نماذج شعريّة:

جُرعة تأديبيّة

سَـــــتَزُفّ أجْنِحـــــةَ الأثيـــــر ... بحفاوةٍ تسقي صدى الأرجاءِ(1)
يـا مَـن حَـذِقتَ بِنصبِ أفخـاخِ الخنـا ... مُتَمترســـاً بخَنـــادِقِ الأهـــواءِ
أفكُلّمـــا خالَفْـــتَ رأيـــاً صـــادقاً ... تســـعى إليـــهِ بِلوثـــةٍ شـــعواءِ
زَكّـــاكَ إبلـــيسُ اللعـــينُ كنـــاطِقٍ ... بِلِســـانِهِ بِمَحافِـــلِ الجهـــلاءِ
أبـــدعْتَ فـــي تمثيلِـــهِ بِجـــدارةٍ ... بـــل فقتَـــهُ بِـــالمَكرِ والإغـــواءِ
عـــينُ البديهـــةِ أن يعـــادى نـــاجحٌ ... مُتَفَـــوّقٌ مِـــنْ طغمـــة السّـــفهاءِ
كالشـــؤمِ تســـري فـــي حنايـــا فألنـــا ... متـــوغّلاً فـــي تيـــهِ غـــابِ غبـــاءِ
يُرثـــى لِحالِـــكَ إذ تـــراءى حالِكـــاً ... متصـــاغِراً فـــي أعـــينِ العليـــاءِ
فيـــروسُ فيـــروسٍ ولكـــنْ كُبّـــرَتْ ... لِتِـــرِليُنَيْنِ هياكِـــلُ الأعضـــاءِ
وشـــأوْتَ غـــدرَ العنكبـــوتِ بِبَعلِهـــا ... بعـــدَ الزّفـــافِ بِليلـــةٍ لـــيلاءِ
فَرِحـــاً تُزغـــرِدُ حـــينَ يَحـــزَنُ مـــؤمنٌ ... وكـــأنّ عقلـــك طـــارَ بالصّـــهباءِ
بُركـــانُ حِقـــدٍ فـــي حَشـــاكَ مُفَجّـــرٌ ... حمَـــمَ افتـــراءاتٍ علـــى البُـــرآءِ
كـــمْ حُفـــرةٍ قبـــراً لِحافِرِهـــا غَـــدَتْ ... قِشـــرٌ لِمـــوزِ كَـــبّ ذا الإيـــذاءِ
ســـاديّة ســـادَتْكَ أســـوَدُ قلبُهـــا ... وجِمـــاعُ ســـوءِ الخلـــقِ نَـــزعُ حيـــاءِ
أهـــلُ النّهـــى أفـــلا سَـــلَكْتَ ســـبيلَهُمْ ... لِتَـــرى الـــذي كســـبوهُ مِـــنْ نَعمـــاءِ
يتبـــادلونَ المُعضِـــلاتِ بِحِكمَـــةٍ ... يجنـــونَ مِنهـــا زُبـــدة الآراءِ

1- في البيت الأول عدة وجوه بلاغية: ستزف: استعارة تصريحية بالفعل أي ستنقل، أجنحة: استعارة تصريحية بالاسم أي أمواج، ومثلها روائي: أي حديثي، الرّواء: الماء العذب الكثير.

فلسطين تتحدث عن نفسها

ربّـــي حبـــاني أفضـــلَ الأنـــداءِ ... بِكرامـــةِ المِعـــراجِ والإســـراءِ
وهمـا الوسـامانِ اللـذان علـى المـدى ... يـــتلألآنِ علـــى أثيـــرِ فضـــائي
وأجـــلّ ميّـــزةٍ أتيـــهُ بِفضـــلِها ... حُـــبّ الأنـــامِ وشـــوقهمْ لِلقـــائي
بالمســـجدِ الأقصـــى أفـــاخِرُ كوننـــا ... وشَـــقيقِهِ ذي القبّـــةِ الزهـــراءِ
وبمســـجدٍ وسَـــمَ الخليـــلَ بِسَـــمْتِهِ ... مِعوانهـــا فـــي عَصـــفَةِ الـــلأواء
أمّـــا القيامـــةَ فهـــي أخـــتهُمُ التـــي ... أعلـــتْ بِعالمِنـــا ســـنيَّ ســـناءِ
والمهـــدُ مهـــدُ تســـامحٍ مُتَأصِّـــلٍ ... بمغـــارةٍ موصـــولةٍ بحـــراءِ
المجـــدُ دَرْبـــي والعدالـــةُ مـــذهبي ... والبـــذلُ دَأبـــي والخلـــودُ ردائـــي
أســـمى القداســـةِ والنّزاهَـــةِ والتّقـــى ... والنّـــورِ والإيمـــانِ والشـــهداءِ
أتـــروْنَ مثلـــي فـــي الأمـــاكِنِ جَنّـــة ... أو مثـــلَ أرضـــي البـــرّةِ الخضـــراءِ
هـــذا ترابـــي بـــالكنوزِ مُوَكّـــلٌ ... والمـــاءُ شـــهدٌ والعليـــلُ هـــوائي
كُـــلّ الوفـــاءِ لِمَـــنْ تحلـــوا بالهـــدى ... ولهـــم أفجّـــرُ أنهُـــرَ النّعمـــاءِ
حُسْـــنُ اعتـــدالٍ فـــي المنـــاخِ يُظلّنـــي ... الصـــيفُ صـــفوٌ والغزيـــرُ شـــتائي
أمّـــا الربيـــعُ فـــذا البـــديعُ بروعـــةٍ ... وكـــذا الخريـــفُ موكـــلٌ بِعَطـــاءِ
زَيْتـــونِيَ الزّاكـــي يُجلّـــي نَكهَـــة ... والبرتقـــالُ يَسُـــرّ قلـــبَ الرائـــي
هـــامُ النّخيـــلِ بِعشـــقِها هـــامَ الـــورى ... تحكـــي شـــموخَ العِـــزّةِ القَعْســـاءِ
عنـــبٌ وتـــينٌ بـــالكرومِ تعانقـــا ... فَتَبسّـــمَتْ فرَحـــاً عيـــونُ هنـــاءِ
اللـــوزُ قـــدْ حـــاكى عقـــودَ زمـــرّدٍ ... والمـــوزُ عطّـــرَ ضَـــوعُهُ أرجـــائي
للمريميّـــةِ نكهـــةٌ فوّاحَـــةٌ ... والزعتـــرُ البـــرّيّ مصـــلُ شـــفاءِ
كنعـــانُ كانـــت مُســـتَهلّ حضـــارتي ... مَـــنْ حـــادَ عـــن هـــذا فمحـــضُ هـــراءِ
عـــربٌ هـــمُ ســـكنوا ديـــاري أوّلاً ... والطـــارئون هُـــمُ مِـــن الغربـــاءِ
ثـــمّ الصّـــحابَةُ أقبلـــوا كـــي ينشـــروا ... نهـــجَ انشـــراحٍ بَعْـــدَ طـــولِ عنـــاءِ
صـــلّى خليفَـــتُهُمْ أمـــامَ كنيســـةٍ ... حتّـــى يَسُـــدَّ ذرائِـــعَ الأهـــواءِ
إنّـــي لأكبِـــرُ عُهْـــدَةً عُمَريّـــةً ... نُسِـــجَتْ بحبـــرِ الرّفعـــةِ الســـمحاءِ
هـــذا التّســـامُحُ بـــالفؤادِ أكِنّـــهُ ... وهـــو الـــذي أنْميـــهِ فـــي أبنـــائي
مـــا لِنْـــتُ للـــريح العقـــيم هُنَيْهَـــةً ... بغـــيٌ أقطّعـــهُ إلـــى أشـــلاءِ

كـلّ الـذين غـزَوْا ربـوعي كبكبـوا ... مـا كـان غيـرُ فِـرارهمْ بعـزاءِ
حطّـينُ واسـطة بعقْـدِ معـاركي ... وبعـين جـالوتَ الفخـارُ إزائـي
أرجعـتُ نـابليونَ منـتكِسَ الخطـى ... مـا عـادَ بَعْـدُ مباهيـاً بلـواءِ
أحـراريَ الأبـرارُ أفضـلُ شـاهدٍ ... كُـلٌ سـما بالهمّـةِ الشـمّاءِ
هـم فـي ربـاطٍ دائـمٍ متوثـبٍ ... قَـدَرٌ يُواكِبُـهُ رَضـيّ قضـاءِ
أيْـكُ الوئـامِ قـد اسـتطابوا فيئَـهُ ... شـركاءُ بالسـرّاءِ والضـرّاءِ
حُرّيّـة بالـدّينِ والـرّأيِ ارتقـتْ ... ويسـودُ فـيهمْ منطـقُ العُقـلاءِ
الوحـدةُ الكبـرى منـاط شـعارِهِمْ ... بِتضـامنٍ هـمْ كعبـة الشـرفاءِ
علمـاؤهم، فقهـاؤهم، كـمْ أبـدعوا ... مـع صـفوة الأدبـاءِ والشـعراءِ
كـمْ كوكـبٍ فَـذٍّ تجلـى فِكـرُهُ ... ترنـو إليـهِ كواكِـبُ الجـوزاءِ
فـي هـذه الـدّنيا الفسـيحةِ سـاهموا ... فـي دعـمِ كـلّ تقـدّمٍ بَنّـاءِ
رَغـمَ المصـائبِ لـم يَـزَلْ بقلـوبهمْ ... أمـلٌ يَشِـعّ علـى غَـدٍ وَضّـاءِ
جعلـوا بفضـلِ جهـادهم أجسـادَهُمْ ... سَـدّاً أمـام سـيادة الجُهـلاءِ

مـدحي لمـن سَـكَبَ الـدماءَ رخيصـةً ... مـن أجـلِ أقصـانا بفـيضِ سـخاءِ
شـهداءُ عُـرْبٍ لَسْـتُ أنسـى فَضـلَهُمْ ... كـانوا لَـنعْمَ العَـونُ فـي البأسـاءِ
مِـنْ كـلّ أقطـارِ العروبـةِ أقبلـوا ... جبلـوا ترابـاً طـاهراً بـدماءِ

وكـذاك مـن صـنعوا انتفاضـة عزّتـي ... نـالوا الخلـودَ بصـفحةِ العليـاءِ
ضـحّوا لنحيـا فـي حِمـى حريّـةٍ ... قـد أدمنـوا بَـذلَ اليـدِ البيضـاءِ
لـم يطلبـوا أبـداً جـزاءً فانيـاً ... فالشـمسُ تعطـي دونَ أيّ جـزاءِ
ذهبـوا جسـوماً إنمّـا ذكـراهُمُ ... تحيـا بنـورِ الفكـرةِ الغـرّاءِ
قَـدْ صَـيّروا وهْـمَ الخيـالِ حقيقَـةً ... تَرَكـوا المُحـالَ يطيـرُ مثـلَ هبـاءِ
بـذّ المحيطـاتِ العظيمـة جـودُهُمْ ... فـاقوا الريـاضَ بجـوهرٍ ورُواءِ
يـا أمّـة الإسـلامِ عـودوا للـذي ... قـد صَـدّ عـنكم أشـرَسَ الأعـداءِ
نهـجُ المهـيمنِ حصـنُ مجـدٍ باسِـقٍ ... أن تحتمـوا بِحمـاهُ لـبّ رجـائي
النّصْـرُ فـي شَـرْعِ الإلـهِ مُحـتّمٌ ... إن تقتـدوا بِصـحابةٍ نُجبـاءِ
واللهَ أسْـألُ أن يُعَجّـلَ وَعْـدَهُ ... ذاكَ المضـيءُ بسـورةِ الإسـراءِ

---

* نالت القصيدة الجائزة الأولى في مهرجان أريحا بمناسبة مرور خمسين عاماً على النكبة، وألقيت في المسرح البلدي هناك في 1998/12/5م .

كلّ الطرق تتوق للقدس

سَـكَنْتُ هـوى التـي سَـكَنَتْ فـؤادي ... فلـيسَ تغيـبُ حتّـى عـن سُـهادي
ومِـنْ أزلٍ إلـى يـومِ المَعـادِ ... يُجِـلّ جَلالَهـا جُـلّ العِبـادِ
أتـاكِ مكبّـراً عُمَـرُ العظـيمُ ... لكـلّ النّـاسِ عـدلٌ مسـتقيمُ
فـلا القوميّـة السـوأى يُقـيمُ ... بـلِ الـنّهج السـماويّ الرّشـادِ
وبعدئـذٍ بحطـينٍ صـلاحُ ... حَبـاكِ النّصـرَ يصـنعهُ الفـلاحُ
فـولى الليـلُ وابتَسَـمَ الصّـباحُ ... ووجـهُ الحـقّ صـنوُ البـدرِ بـادِ
ترابُـكِ بالـدّمِ الميمـونِ يُـرْوى ... تراثـك بـالفمِ المـأمونِ يُـرْوى
لطغـوى ألـفُ لا، نَعَـمٌ لِتقـوى ... ونِعْـمَ العـونُ بـالنوَبِ الشّـدادِ
ربوعُـكِ يـا فِلسـطينُ العزيـزهْ ... كنـوزٌ لا تـزولُ لنـا حريـزهْ
لسـعدِ حياتِنـا أوفـى رَكيـزهْ ... إذا مـا وُزّعَـتْ بِقـوى السّـدادِ
مَنيـعُ الحصـنِ مـنْ عَصـفِ الزّمـانِ ... يفـوقُ أبـاً وأمّـاً بالحنـانِ
ولـن نرضـى بـديلاً مِـنْ مكـانِ ... عـريشٌ فيـكِ عَـرْشٌ بـالوِدادِ
بـراكِ لأجلِنـا البَـرّ القـديرُ ... لِمَـنْ لجـأوا لسـاحتِهِ مُجيـرُ
صـغيرٌ فـي مَعيّتِـهِ كبيـرُ ... خمائِـلُ نضّـرَتْ صُـفرَ البـوادي
عـروس الكـون خضـراء المزايـا ... رِضـاكِ يشـوقهُ بـيض السّـجايا
بفضـلِكِ أنـزَلَ الوهّـابُ آيـا ... بأنّـكِ عِنـدَهُ خيـرُ الـبِلادِ
بمسـرى المصـطفى سـرّ الصّـفاءِ ... سـناهُ يُضـيءُ أسـبابَ السّـماءِ
بصـدقِ الفكـرِ كفـرٌ لانـزواءِ ... وإزهـاقٌ لمزهـوّ الفسـادِ
وأحمـدُ حـين أمّ الأنبيـاءَ ... بـديهيّ قـد اسـتَلَمَ اللـواءَ
لـيملأ أرضـنا الضـنكى هنـاءا ... بمعـروفٍ نـداهُ بـلا نفـادِ
لخـانٍ أحمـر البلـوى مَقـالُ ... دوامُ القهـرِ مُنتَفِشـاً مُحـالُ
صـمودٌ فيـه للـدّنيا مِثـالُ ... علـى جـدوى أفـانينِ الجِهـادِ
بـأدنى الأرضِ غـوْرٌ ثَـمّ يَظهَـرْ ... كـأعلى قمّـةٍ فيهـا وأشـهرْ
عطـاءٌ مِـنْ غزيـرِ الغيْـثِ أغـزَرْ ... مَـعَ الـرزقِ المبـينِ علـى معـادِ
وفـي نَقَـبٍ إلـى رأسِ الجليـلِ ... أبـاةٌ قصـدُهمْ وَجْـهُ الجليـلِ
تشـبُثهُمْ يقـولُ بغيـرِ قيـلِ ... مِخَـدّتُنا الحصـى أطـرى وسـادِ

بِـــكِ اســـتغنيْتُ عـــن زيْـــدٍ وعَمْـــرِو ... ووِفـــقَ خطـــى الهـــدى بَرْمَجـــتُ عُمْـــري
بصـــابِ الصـــبْرِ صَـــوْغ صـــوابِ أمْـــرِ ... وحـــوزُ الفـــوزِ مِـــنْ شَـــجَرِ اجتهـــادِ
مـــــآثِرُكِ المُحَلّقـــــة النّطـــــاقِ ... مُحطمَـــــة لأرقـــــامِ السّـــــباقِ
بفـــيْضِ الطـــيْشِ طيّبـــة الخـــلاقِ ... بضـــيقِ العـــيشِ مُغدِقـــة الأيـــادي
نخيـــلٌ مِنـــهُ ينـــبَجِسُ النضـــارُ ... ومِـــنْ عِنَـــبٍ دُجـــىً عـــاتٍ نهـــارُ
وبـــالزيتونِ ينـــبلِجُ ازدهـــارُ ... لـــروعَتِهنّ صـــوتُ الفـــألِ شـــادِ
نســـيمُ البرتقـــالِ لـــهُ أريـــجُ ... ولليمـــونِ إبهـــارٌ بَهـــيجُ
بِســـاط الســـندسِ الراقـــي مُـــروجُ ... يـــذوبُ بِحُبّهـــا قلـــبُ الجمـــادِ
تـــروقُ بِـــكِ الحيـــاة بظـــلّ أمـــنِ ... كمـــا ســـلوى قـــد اقتَرَنَـــت بِمَـــنّ
وتســـدينَ الرفـــاهَ بـــدونِ مَـــنّ ... لأســـرابِ الحمـــائمِ لا الجـــرادِ
غيـــابي عنـــكِ يُشـــعِلُ بـــي حنينـــي ... وتشـــكوني شِـــمالي لليمـــينِ
ولافِتـــة تُرَفـــرِفُ فـــي جبينـــي ... لجـــوعِ الـــروحِ أنـــتِ شـــهيّ زادِ
تَـــلألأ فيـــكِ صَـــفوَة مُخلِصـــينا ... بمُختَلَـــفِ العصـــورِ مُرابِطينـــا
وبالأفعـــالِ قـــدوة عالمِينـــا ... ومَفخَـــرَة الطريـــفِ مـــع الـــتلادِ
مكانُـــكِ بالـــدّنا قِمَـــمُ المَعـــالي ... وبـــالأنواعِ معـــدنك اللآلـــي
وَمَـــنْ يَسْـــكُنْكِ حـــازَ هـــدوءَ بـــالِ ... وشـــرحُ صـــدورِنا قـــرآنُ هـــادِ
مبادِئُـــهُ مُعلمـــة الأنـــامِ ... قـــوانينَ التعـــايُشِ بانســـجامِ
تُقَـــرّبُ بيـــنَهمْ سُـــبُلَ السّـــلامِ ... وتُلقـــي العُنصُـــرِيّة فـــي البِعـــادِ
أرَبّ جميـــعُ مـــا للخلـــقِ مِنْـــكَ ... فمـــا أغبـــى الـــذي قـــد حـــادَ عَنـــكَ!
لِـــذا حمـــدٌ يُقدّمُـــهُ إليْـــكَ ... أبـــو النّصـــرِ التميمـــيّ العِمـــادِ

سمفونيّة الجمال

فلسطينُ فردوسٌ تعالت شمائلهْ ... وما وطنٌ بالمَكرُماتِ يُماثِلُهْ
تنامُ على همسِ النسيم رياضهُ ... وتصحو على عذبِ الأذانِ بلابِلُهْ
ولو لم يكنْ من نبتهِ غيرُ زعترٍ ... رضينا وما احتجنا غريباً نسائِلُهْ
فيُسراهُ يُسرٌ لا يُحَدّ سُرُورُهُ ... ويُمناهُ يُمنٌ صِنوُ نيلٍ أناملُهْ
بمحكم آياتٍ تبارَكَ موئلاً ... وذِكرٌ مُبينٌ سيّدُ الخلقِ باذِلُهْ

بِقدسٍ غدا الأقصى شقيقاً لِكَعبةٍ ... وذا الشّرف المسعودُ صَعْبٌ تجاهُلُهْ
خليلٌ بها أهلُ الصلاحِ تَسَرْبَلوا ... بِفعلٍ بِهِ قَفّ أَهَلّتْ خمائِلُهْ
ونابلسُ في بأسٍ يسودُ أسودُها ... وبالسّلمِ إحسانٌ تسامَتْ وسائلهْ
ربوعكِ رام اللهُ تبهَرُ روعة ... لبيرتنا بِرّ تروقُ رسائلهْ

عنبتا عرينُ العلمِ يعبَقُ رفعةً ... وتمرعُ معروفاً يُعظّمُ فاعلهْ
بقلقيليا الحقّ القويمُ بقمّةٍ ... يُقلقل من بالقهر قامت معاقلهْ
وفي طولكرمَ الطولُ طودُ طهارةٍ ... يُطيحُ بطغيانٍ يُطِلّ تطاوُلهْ
رُبى بيتَ (ساحورٍ وجالا) تشجّرتْ ... بِدَوْحِ وِفاقٍ مِنْ سماءٍ مناهِلهْ
حَوَتْ بيتَ لحمُ الحُلمَ حاكَتهُ حُلّة ... فوحدتنا حِرزٌ يُحصّنُ حاملهْ
أريحا تُريحُ الرّوحَ مِنْ بُرحائها ... إذا حلّها المحزون حُلّتْ حوائِلهْ
جنينُ بجنّاتٍ تموجُ مُروجُها ... تُجَنّنُ جبّاراً تَجَنّتْ جحافِلُهْ

جليلٌ جميلٌ بالأماجِدِ حافِلٌ ... لِنعمى عبادٍ مُبدِعُ الكونِ جاعِلهْ
مثلث خيرٍ بالثّباتِ موَثّلٌ ... لغرسِ بساتينِ الصلاحِ مسائِلُهْ
وذا النقبُ الحرّ الوفيّ لِرملِهِ ... بأبهى قصورِ الأرضِ ليسَ يُبادِلهْ
ويافا بأفياءِ الرفاهِ تزخرَفتْ ... وكرمِلُ حيفا لا تُعَدّ فضائِلهْ
وغزّة بالإسلامِ توأمُ عِزّةٍ ... وأزهَرُها زهْرُ السّماتِ مشاعِلهْ
سبسطية ازدانت بوَسمِ أصالةٍ ... بآثارِها الإيثارُ يُخصِبُ ماحِلهْ

لِساكِنِ رمّونَ السكونُ قرينهُ ... وموقِعُ صيدا البدرُ تمّ تكامُلهْ
بزيتا كذا بيتا وطيّبة النّدى ... ونزلاتُنا مَرْقىً تشرّفَ نازِلهْ
لِمَنْ غابَ عَني فاعتذارٌ أبُثّهُ ... وأيّ صنيعٍ مِقوَلُ الدّهرِ ناقِلهْ
فأعظِمْ بقطرٍ صدّرَ النّورَ للورى ... وما أعذَبَ القولَ الذي القلبُ غازلهْ!

نجوم الزمن الجميل

ما للغناءِ هوى لِدَرْكٍ موحِشِ ... إلّا قليلاً صِنو طلةَ رَشرشِ

بعضُ الصّبايا عُريُهنّ حناجِرٌ ... فحشٌ بِفكرِ النّشءِ شرّ مُعَشّشِ

بالأمس محترفوه بالذوق ارتقوْا ... وتسنّموا قِمَمَ الخلود المدهشِ

آثارهمْ حَفِلَتْ بسحرٍ آسرٍ ... جعل الجماد من التأثّر ينتشي

كحقولِ تفاحٍ ورُمّانٍ ومِنْ ... كَرَزٍ وتوتٍ أسْوَديْنِ ومشمِشِ

إمّا بموّالٍ دوالٍ أسقِيَتْ ... رَقَصت كساميةٍ غصونُ مُعَرّشِ (1)

وبصدقِ عاطِفةِ الوفاءِ تزخرَفَتْ ... لمْ نَلقَ ما هو للحياءِ بِخادِشِ

للسّيّدِ الدّرويشِ ألحانٌ زَكَتْ ... كبهيّ روضٍ بالزّهورِ مُزركَشِ

إسمعْ لفيروزٍ وليلى وابنة ... الروميّ تغدُ بِهِنّ جِدّ (مُفرفِشِ) (2)

وَلِعبدِ وهّابٍ وقنديلٍ كذا ... عبدُ الحليمِ مع الفريدِ الأطرشِ (3)

فوزي وكحلاوي ورشدي شدوُهُمْ ... نَقَلَ الحزينَ لِشَطِّ أنسٍ مُنعِشِ (4)

سوزانُ، فايدة، وزينبُ يونُسٍ ... يؤنِسْنَ سمعاً في صباحٍ أو عشي (5)

إن كانَ للأسعارِ قامَ مُفتِّشٌ ... فالفنّ مُحتاجٌ لألفِ مُفتِّشِ

فهو الذي للجيلِ خيرُ مُوَجِّهٍ ... لِرحيبِ عِزٍّ أو لِذلٍّ فاحشِ

---

1. سامية: الراقصة سامية جمال. 2. فيروز، ليلى مراد، ماجده الرومي. 3. محمد عبد الوهّاب، محمد قنديل، عبد الحليم حافظ، فريد الأطرش. 4. محمد فوزي، محمد الكحلاوي، محمد رشدي. 5. سوزان عطية، فايدة كامل، زينب يونس.

من الشّعر التعليمي
مفاتيح البحور

نظَمْتُ هذه الأبيات لأدلّ على مفتاح كلّ بحر. أبدأ بكلمةٍ في الشطر الأول منَ البيت لتدلّ على البحر، وفي البيت الثاني أوردُ في الصدر تفعيلات ذلك البحر وفي العجز آية قرآنية من تفعيلاتِهِ موضوعة بين قوسين:

1- بحر الطويل:

طويلَ السُّرى في حالِكِ الظَلْمِ فلتَذْكُرْ ... سِراجاً مُنيراً قد أضاءَ دُجى الأعصُرْ
فَعولُن مفاعيلن فَعولن مفاعيلنْ ... (فمَنْ شاءَ فليؤمِنْ ومَنْ شاءَ فليَكْفُرْ)

29 (الكهف)

مثال آخر:

طويلٌ علا كلّ البحورِ بِقَدّهِ ... وكَمْ قَدْ قَطَفْنا مِنْ أزاهيرِ رُشْدِهِ
فَعولن مفاعيلُن فَعولن مفاعِلُنْ ... (فلا تحْسَبَنّ اللهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ)

47 (إبراهيم)

2- بحر المديد:

لِمَديدِ الفِكْرِ طَبْعٌ جميلُ ... في خِضَمِّ النّازلاتِ يقولُ
فاعلاتُنْ فاعلن فاعلاتن ... (حسبنا اللهُ ونِعْمَ الوكيلُ)

173 (آل عمران)

3- بحر البسيط:

سارَ البسيط لساديّينَ يُنذرُهُمْ ... تذَكّروا أمرَ مَنْ ساءَتْ سرائِرُهُمْ
مُستفعلن فاعلن مُستفعلن فَعِلُنْ ... (فأصبحوا لا يُرى إلا مساكنُهُمْ)

25 (الأحقاف)

مثال آخر:

وبالبسيطِ أفاضَتْ في معاليهِ ... قالت معبّرةً عمّا تعانيهِ
مستفْعِلُن فاعِلُنْ مستَفْعِلُنْ فَعِلُنْ ... (فذلكنّ الذي لُمْتُنّني فيهِ)

32 (يوسف)

4- بحر الوافر:

أوافرُ صرتَ بالجرسِ الزّعيما ... فبشّرْ مَنْ سَمَتْ خُلُقاً قويما
مُفاعلَتن مفاعلَتن فَعولن ... (وأعتدْنا لها رزقاً كريما)

31 (الأحزاب)

5- بحر الكامل:

الكاملُ الإيمانِ دوماً فالِحُ ... وشعارُهُ في أيّ شأنٍ واضِحُ
مُتفاعلن مُتفاعِلُن متفاعلن ... (يا أيّها الإنسانُ إنّكَ كادِحُ)

6 (الانشقاق)

مثال آخر:

الكامِلُ التّقوى نراهُ بصيرا ... بِعزيمةٍ يُلفي العَسيرَ يَسيرا
مُتفاعلن مُتفاعِلُن متفاعلن ... (وكفى بِربّكَ هادياً ونصيرا)

31 (الفرقان)

6- بحر الهزج:

هزَجنـــــا مـــــا وعَينـــــاهُ بهـــــدْيٍ قـــــد حَفِظْنـــــاهُ

مفـــــــاعيلُن مفـــــــاعيلُن (وقرآنـــــــاً فَرَقْنـــــــاهُ)

106 (الإسراء)

مثال آخر:

هزجنـــا مـــا وعـــى الحـــاذِق بمـــا يـــوحي بـــهِ الصّـــادق

مفـــــــاعيلُن مفـــــــاعيلُن (ومـــا أدراك مـــا الطـــارق)

2 (الطارق)

7- بحر الرّجز:

الرّجـــز انبـــرى يُزمجِـــرُ اعقلـــوا أطـــوادَ عِـــبْءِ العـــيشِ لـــن تحتَمِلـــوا

مســـتفعِلُنْ مســـتفْعِلُن مسْـــتَفْعِلُنْ (إلا الـــذين آمنـــوا وعَملـــوا)

3 (العصر)

مثال آخر لمجزوء الرّجز:

أرجُـــزْ لنـــا يـــا ســـارِيَهْ عـــنِ مـــارِقٍ وطاغِيَـــهْ

مســـــتفْعِلُنْ مســـــتَفْعِلُنْ (لَنَسْـــــفَعاً بالنّاصِـــــيَهْ)

15 (العلق)

8- بحر الرّمل:

رَمَـــلٌ لحـــنٌ وســـيمٌ يُعشَـــقُ مِنـــهُ بالتّنزيـــلِ آيٌ تَصْـــدُقُ

فـــاعلاتُنْ فـــاعِلاتُنْ فـــاعِلُنْ (لـــن تنـــالوا البـــرّ حتّـــى تُنْفِقـــوا)

92 (آل عمران)

مثال آخر لمجزوء الرّمل:

رمَـــلٌ عـــذبٌ مُحبّـــبْ قـــالَ للبـــاغي تـــأدّبْ

فـــــاعلاتُنْ فـــــاعلاتُن (وإلـــى ربّـــك فارغـــبْ)

8 (الشرح)

9- بحر السريع:

قلـــبُ السّـــريعِ يبتغـــي عـــزّكُمْ لـــذا نـــراهُ هاتِفـــاً بيْـــنَكُمْ

مســـتفْعِلُنْ مسْـــتَفْعِلُنْ فـــاعِلُنْ (يـــا أيّهـــا النّـــاسُ اتقـــوا ربّكُـــمْ)

1 (الحج) و (النساء)

10- بحر المنسرح:

مُنْسَـــرِحٌ ســـارِحٌ بِجهـــلِ ورى يصـــيحُ إذ صـــيّروا الأمـــامَ ورا

مســـتفعلن مَفْعُـــلاتُ مفْـــتَعِلُن (يـــا أيّهـــا النّـــاسُ أنـــتم الفقـــرا)ء

15 (فاطر)

11- بحر الخفيف:

يـــا خفيفـــاً مُنافِســـاً ياسَـــمينا صُـــغ مـــديحاً لوالِـــدِ المُرسَـــلينا
فـــاعلاتُن مســـتفعِلُنْ فـــاعلاتُنْ (وتَرَكْنـــا عليـــه فـــي الآخـــرينَ)

108 (الصّافات)

مثال آخر:

لخفيـــــفٍ حِجـــــى ســـــديدْ أعلـــمَ الكـــونَ عـــن رشـــيدْ
فـــــاعلاتُن مســـــتفعِلُنْ (وألنّـــــا لـــــهُ الحديـــــدْ)

10 (سبأ)

12- بحر المضارع:

وضـــارِعْ هـــدىً حميـــدا غـــدا للعُلـــى عتيـــدا
مفاعيـــلُ فـــاعلاتُنْ (وجِئنـــا بـــكَ شـــهيدا)

89 (النحل)

13- بحر المقتضب:

إقتَضِـــبْ مكائِـــدَهُمْ فالجليـــلُ حاصِـــدُهمْ
مَفْعُـــلاتُ مُفْـــتَعِلُنْ (إنّمـــا يُـــؤخّرُهُمْ)

42 (إبراهيم)

14- بحر المُجتثّ:

مجتَـــثّ لا تخـــشَ جَـــوْرا رَتّـــلْ جهـــاراً وسِـــرّا
مســـتفعلن فـــاعلاتُن (إنّ مـــعَ العُسْـــرِ يُسْـــرا)

6 (الشرح)

15- بحر المتقارب:

مِـــنَ المتقـــاربِ قولـــوا لهـــا شُـــدِهْتِ إذا شِـــمْتِ أهوالَهـــا
فعـــولن فعـــولن فعـــولن فعـــولن (وأخرَجَـــت الأرضُ أثقالَهـــا)

2 (الزلزلة)

16- بحر المتدارك:

مُتـــدارَكُ أمعِـــنْ وتخيّـــرْ كلمـــاتٍ بِحـــلالٍ تَســـحَرْ
فعلـــن فعلـــن فعلـــن فعلـــن (إنّـــا أعطينـــاكَ الكَـــوْثَرْ)

1 (الكوثر)

خميلة مِنَ المعاني

يـــا أيّهـــا البَـــرّ المُوَكّـــلُ بالعطـــاءْ ... بِـكَ نَغـرِسُ النّعمـى وأشـجارَ الرّجـاءْ
لكســـيرِ أجنحـــةِ الكرامـــةِ جـــابِرٌ ... بِعنايـــةٍ زهـــراءَ وافيـــةِ الوفـــاءْ
أشـقى اليتـامى القـومُ لا وَطَـنٌ لهـمْ ... وتَبَعثـروا فـي الأرضِ أمثـالَ الهبـاءْ
مِـنْ هـولِ مـا يَلقـوْنَ مِـنْ مُـرِّ الضـنى ... تبكـي علـى نَكَبـاتِهِمْ سُـحُبُ السّـماءْ
لكـــنْ لنـــا ربّ علـــى الـــدنيا رقيـــبْ ... إنْ نلتجـئ لـــه كـــادحينَ فلـــن نخيـــبْ
كـــلّ الأمـــورِ لديـــهِ رهـــنُ إشـــارةٍ ... أقصـــى بعيـــدٍ عنـــدهُ أدنـــى قريـــبْ
بالحِكمـــةِ الفضـــلى يُســـيّرُ كونَـــهُ ... نصـــرٌ تمـــيمٌ إذ لِحكمِـــهِ نَســـتَجيبْ
أولـــيسَ واســـطة الـــبلادِ أنالنـــا ... العُجـبُ يَعجَـبُ مِـنْ تمَيّزِهـا العَجيـبْ
عُرسُ الطبيعةِ مع رياضكِ في وِصالْ ... وعلى عقيمِ الجدبِ جودُ الخصبِ صالْ
بقداســـةٍ بـــينَ الأنـــامِ فريـــدة ... يـــروي روابِيَهـــا ميـــامينُ الخِصـــالْ
لـــو أنّ عالَمَنـــا – ســـواكِ- بكفّـــةٍ ... ووُضِـعتِ بـالأخرى رجحـتِ بـأيّ حـالْ
فـالثلجُ فـي أقسـى شِـتائكِ دافِـئٌ ... لَفَحـاتُ عـزّ الصـيفِ وارِفـة الظِـلالْ
جـوقُ المَعـاوِلِ والعنـادِلِ والأريـجْ ... رَقَصَـتْ علـى أنغامِهـا خضـرُ المُـروجْ
حتّـى النجـومُ دَنَـتْ وأرخَـتْ سَـمْعَها ... بـل شـاركَتْ فـي روعـةِ الشـدوِ البهـيجْ
مهـــدُ الربـــاطِ مُضـــمّخٌ بعقيـــدةٍ ... تهفـــو لِلَـــثمِ ثـــراهُ أفئـــدة الحَجـــيجْ
بســـلامِهِ نغـــدو النســـيمَ بِرِقـــةٍ ... فـــإذا دنـــا عـــادٍ كإعصـــارٍ نَهـــيجْ
المجـدُ لا يَجِـدُ السـعادة فـي سِـواهْ ... أرضٌ زَكَـتْ قِيَمـاً ومـا أصـفى سـماهْ
الصـــامِدونَ ومـــع عظـــيمِ عَنـــائِهِمْ ... فـــالعِزّ موســـومٌ علـــى غـــرّ الجِبـــاهْ
العابِـداتُ إذا عَـنِ الأقصـى مُـنِعْنَ ... أمـــامَ أبـــوابٍ يُـــؤدّينَ الصـــلاهْ
شـــعبٌ يُجاهِـــدُ تحـــتَ رايـــة ربّـــهِ ... لا بُـــدّ يومـــاً أن يُحَقّـــقَ مُبتَغـــاهْ
الطائِفيّـــة مـــا إليهـــا قـــد رَكَـــنْ ... مشّـــاءةُ التشـــتيتِ، بُركـــانُ الإحَـــنْ
لُبنـــانُ منهـــا يســـتغيثُ وليبيـــا ... وعِراقنـــا وشـــآمُنا بَلَـــهَ الـــيَمَنْ
يـــا أقويـــاءُ بِـــلا ضـــمائِرَ إنّكـــمْ ... حُـــزْتُمْ نفوســـاً هـــدّها داءُ الـــوَهَنْ
نازيّـــة فيمـــا اقتـــرَفتُمْ نـــزوَةٌ ... صُـغرى خطاياكمْ بهـا كُبـرى المِحَـنْ

حبيبة النجوم

جلّت مآثرها ، فاضت عطاياها ... أهنا نعيمٍ مدى الأيّامِ نُعماها
الفاء فوزٌ لمن باعاً يحوزُ بها ... أو للذي مرّةً بالعمرِ وافاها
اللام لا نلتقي صنواً لروعتها ... كلُّ الألى شاهدوها سبّحوا اللهَ
السين سعدٌ لها القرآن باركها ... إسراء أحمد أهدى عزّها جاها
الطاء طابت لمن عدلٌ يزيّنهم ... ماهوا بفعلهم الراقي مزاياها
الياء يمنٌ كنيلٍ في مواهبه ... واليُسرُ يسري فراتاً من سجاياها
النون نورُ الصفا القدسيّ يغمرها ... أبهى البهاءِ وأسمى السّمتِ أهداها
العلمُ ساندها، والعُرفُ سادنها ... والكدحُ ديدنها، والبرُّ مرقاها
جمع الملائك من عليائها هتفتْ ... ربّاهُ، يا حظّ من يحظى بسكناها
قوامُ أقوى وئامٍ في قيامتها ... أقصى السكينةِ في أفياء أقصاها(1)
وقبّةُ الصخرةِ الإبداعُ زخرفها ... إذا العجائبُ تُتلى فهي أولاها
لمّا الكواكب تدنو من تلألؤها ... تدعو بأن يوقف الرحمن مجراها
حتّى الثريّا تمنّت لو تكلّلها ... والبدرُ ينظرُ مبهوراً لمرآها
المهد أسُّ سلامٍ في تسامحه ... ومسجدٌ بخليلٍ رمزُ تقواها
مغارتان وأعلى الناطحات ترى ... علوَّ قدرهما الإجلالُ يغشاها
صاح الجمال لدى تخيير موئله ... لن أقبلنَّ بهذا الكون إلاها
الحسنُ يفنى ولا تفنى محاسنها ... شمسُ الحضارةِ منها كان مبداها
كنوزها للبرايا لا نفادَ لها ... نهر الرخاء وبحر الأمن كفّاها
نسيمها من شذا ليمونها عبقٌ ... تسنيمها بلسمٌ يستأصلُ الآها
مناخها كورود الحقلِ رقّتهُ ... ثراؤها في ثرى بالنبت حلاها
البرتقالُ يُقالُ الشّهدُ نكهتهُ ... والكرمُ كرّمها الزّيتونُ زكّاها
نخيلها شامخٌ يحكي مروءتها ... لوزُ الرّبيعِ عقودَ الماس وشّاها
أرضُ الرسالات بالإيمان مشرقة ... على سناء الهدى تحنو حناياها
أبرارها فاق صبّاراً صمودهمُ ... جهادهم في سباق المجد جلاها
هم في رباطٍ ليوم الدين ذا قدرٌ ... رضى القضاءِ يُحيلُ الآلَ أمواها
هذي فلسطين لا بُطْلٌ يطول بها ... نضارةُ الحقّ تزهو في محيّاها

1 - أقوى وئام: إشارة إلى العهدة العمريّة . 2- الآل : السراب . أبو النصر التميمي. (خليل داود خليل).

عروس الكون

عيناك خضراءُ الربى ... بهما نضاراتُ الصبا
الحسنُ يسطع منهما ... قلباً وعقلاً قد سبى
الحمد لله الذي ... أعطى بعدلٍ واجتبى
عُشْر الجمال لعالمٍ ... وبقيّةَ لك قد حبا
خدّاكِ تفّاحٌ أثيرْ ... والوردُ يعبقُ بالأثيرْ
عزّ الجبين جليلنا ... والأنفُ جرمقك الأميرْ
ولمى فمٍ تينٌ وتوتٌ ... ما لطيبهما نظيرْ
وخمائل الزيتون شعرك ... زيتها الفذّ الشهيرْ
أقصاكِ قلبُ تكاملِ ... ويضخَّ نيل تفاؤلِ
والمهدُ مسقطُ رأسِ ... آمال السلام العادلِ
ويداك نهرٌ عامرٌ ... مع بحر أفضل ساحلِ
القدّ نخلٌ شامخٌ ... وقوام ذكرٍ حافلِ....
الصدرُ سهلٌ يبهرُ ... برياض خصبٍ يزخَرُ
رمّانها شهدٌ زكا ... عِنَبٌ رَحيقُهُ كوثرُ
برّاً تغذّينا وأمناً ... بالنزاهةِ يفخرُ
صورٌ تفوق تصوّراً ... السحرُ منها يُسحرُ
الثوبُ سندس سمت أرزْ ... لذرى المعالي خير رمزْ
الشال عنّابٌ و بطمٌ ... و الخمار ظلال جوزْ
العقد من ياقوت سمّاقٍ ... ولؤلؤ زهر لوزْ
عطرٌ أريجُ البرتقال ... ونفح ليمونٍ وموزْ
الخلقُ مُؤتَلِقُ السنا ... للعونِ عنوان الهنا
وشعارك الصبّارُ يصمد ... للعواصفِ ما ونى
مَنْ زارَ قبّة صَخرَةٍ ... أضعافَ عُمرِهِ قد جنى
هذي فلسطينُ التي ... لِبهائها ترنو الدنا

بوْصلة الكون

فلسطينُ إنّي ما عشقت سِواكِ ... ولا هتفت نفسي لِغَيْرِ سَماكِ
أيا جَنّةَ الجنّات طابَ نعيمُها ... وفي كَرْبِ حالٍ نَحْتَمي بِحِماكِ
جمالك وجهُ النّصرِ بعد تقهقرٍ ... بأحسنِ إحسانٍ يَجودُ نداكِ
إذا كان يُغْني الناسَ ماسٌ وعسجدٌ ... فكلّ ثراءٍ في وفيّ ثراكِ
وكيف لشؤمٍ أن يعكّرَ فألنا ... وعِنْدَكِ في ياسينَ بلسمُ شاكِ؟!
بخمسٍ من الآياتِ بوركتِ رفعة ... وقدّستِ في أخرى فعمَّ سناكِ
بمعراجِ إسراءٍ شُرُفتِ تكرّماً ... وربّكِ حُبَّ العالمين حَباكِ
مَغارُكِ يعلو ناطحاتِ سحابهمْ ... وأغلى منْ الدرّ اليتيم حصاكِ
تسامُح إيمانٍ يؤكّدُ أنّنا ... لأجدرُ مَنْ بالمخلصينَ رعاكِ
فذا المسجِدُ الأقصى القيامَة أختُهُ ... دليلٌ نصيعٌ في سدادِ خطاكِ
رِحابُكِ ترحيبٌ بِها لِذوي التّقى ... تُزمجِرُ إمّا لاحَ طيفُ عِداكِ
على صخرةٍ عظمى غزاة تقهقَروا ... وما سادَ إلّا عامِلٌ لِعُلاكِ
حَرائرُ والأحرارُ لمّا تَكاتفوا ... بأسمى معاني الفخر أنطقَ فاكِ
وما قصدُهمْ إلّا انتصارٌ لِرَبّهِمْ ... فزادَ على كُلِّ البِلادِ بَهاكِ
يُحدثنا التّاريخُ ما حلَّ بالألى ... أتوْكِ لتعكيرِ انشراحِ صفاكِ
مَن استخدموا الصّلبانَ لِلغدرِ غادروا ... وشذاذ هولاكو مُنوا بِهلاكِ
نَميرُكِ شهديٌّ، ربوعُكِ روعة ... شِفاءُ عليلٍ في عليلِ هواكِ
بتينٍ ورُمّانٍ وخوخٍ ومشمشٍ ... وتوتٍ وتفاحٍ تفوحُ رباكِ
بكِ الصّيفُ ضيفٌ في عطائِهِ مُغدِقٌ ... يُنَوّلنا دفءَ الحنانِ شِتاكِ
ربيعٌ مَريعٌ عابِقٌ بِأريجِهِ ... خريفٌ طريفٌ أبدَعَتهُ يداكِ
رياضٌ بُدور البرتقالِ حُليّها ... عبيرٌ مِنَ الليمونِ عِطرُ فَضاكِ
كُرومٌ قَد امتدّتْ عرائِشَ سُنْدُسٍ ... بِلَوْزٍ وَجَوْزٍ يا لَطيب شذاكِ!
نباتُكِ يُغني المرءَ عن صَيْدَليّةٍ ... رحيقٌ بزيتونٍ قِوامُ غِذاكِ
وأوفى مرامٍ للشفا مريميّة ... وزعترُ بَرٍّ بنسلينُ دواكِ
نخيلكِ من نهجٍ منيرٍ شموخُهُ ... وصبّارُك الرمزُ ارتوى بهداكِ
مبايعة الرسلِ الكرامِ إمامهمْ ... بها الله مِن دعوى الضلالِ حَماكِ

محطة فضاءٍ ربّانيّة *

على الهيامِ بِها يَسّابَقُ البَشَرُ ... تختالُ في وصفِها الألفاظ والصّورُ
لِسدرَةِ المنتهى منها العروجُ بدا ... برحلةٍ أمنُها ما مسّهُ الخطرُ
يغشى الزمانَ سرورٌ إذ يُعانِقها ... لو يستطيعُ لما عنها نأى القمَرُ
ترنو الكواكِبُ والنّجومُ هاتِفة ... تتوق لو أنها في سورِها حَجَرُ
هل تعلمون بكلّ الأرضِ قاطبة ... مدينة غيرَها حصباؤها دُرَرُ
بأيّ عاصمةٍ تزهو متاحفها ... من صخرةٍ برّةٍ لا يشبعُ النظرُ
إذا تقيّ أتاها فهي جنّتهُ ... وإنْ غزاها شقيّ أمّهُ سَقرُ
مُناخها قد تسامى في عذوبَتِهِ ... بالاعتدالِ فمنهُ الفكرُ منبهرُ
في زَحفِ كانونَ دفءُ الطهْرِ حارِسُها ... والظهرُ في آبها مِن طيبها سَحَرُ
كرامة تَتَجلّى أنّها بلدٌ ... على ثراها غزيرُ الخيرِ مُنهَمِرُ
الرزقُ تحت ظلالِ اليُمنِ منشرحٌ ... واليُسرُ مُنْتعشٌ والعُسْرُ منكسِرُ
حَسنٌ بِسحرٍ حلالٍ زانَ طلعتها ... سعداً لساكنها، يا حبّذا الظفرُ!
إنّي لأعجبُ مِمّن في رباها ربا ... يُصيبُهُ رَغمَ نُعمى فضلِها الكِبَرُ
مَنْ في عريشٍ ثوى في ملبَسٍ خشِنٍ ... كأنّهُ سندسَ الفردوسِ يأتزِرُ
بكعكةٍ أو رغيفٍ عيشُهُ رَغِدٌ ... مِنْ صحنِ حمّصها جسمٌ له نَضِرُ
مِنَ المُحالِ على الأمراضِ تسكنها ... ولا يُعمّرُ مَنْ بالظلمِ يَعْتَمِرُ
ومسجدٌ قرّة للروحِ باهرة ... يهفو لأفيائِهِ الفوّاحةِ الشجَرُ
صلاة أحمدَ بالرسْلِ الكرامِ بهِ ... أقوى دليلٍ على ما خطه القَدَرُ
بأنّهُ للألى بالنورِ قد وُسِموا ... مهما ادّعاهُ غلاة الزيْفِ أو حَفَروا
مُرابِطونَ ليومِ الدين دونَ ونى ... قدوتهمْ في التقى الصدّيقُ والعمرُ
ذاك الذي لِحقوقِ النّاسِ عُهْدَتُهُ ... نزاهة صِنوها لن تشهدَ العُصُرُ
العدلُ لِلحُكمِ عنوانُ البقاءِ لهُ ... كمِثلِ مُبْتدأ يحتاجُهُ الخَبَرُ
مهما علا باطلٌ واشتدّ غطرسة ... فالحقّ بالكدحِ والإيمانِ يَنتصِرُ

---

* فازت القصيدة بالمسابقة الرمضانية التي أقامها صوت العرب على مستوى العالمين العربي والإسلامي عام 1438هـ/ 2017م.

حوار بين مدخِّنين وناصِح

رمز المُدَخِّن! رمز الناصِح*

!: سيجارتي رفيقتي تُزيلُ عنّي كُربَتي
تمدّني بِطاقةٍ فتَنتَشي سعادتي
ما في الحياةِ غيرها توصلني لِلمُتعَةِ
أشعُرُ حين مَصّها أحسو رضابَ غادةِ
*: شذراتُ نُصحٍ صُغ بِها شَنِّف بِها سَمعاً غدا مِقساطا
حاذِرْ مِنَ التّدخينِ إنَّ لهيبَهُ يغدو لأكفانِ الرّدى خيّاطا
إنْ كُنتَ تنوي العَيشَ في حِضنِ الـنّفس وَظفها على كَبحِ
فَبِلادُنا حقّاً تروم رِباطا
!: إنّي أسيرُ عادتي عزّت لديها حيلتي
مُقلّدٌ نجومَنا بِهم مناط قدوتي
إذا تركتُ وردَها تصرُخُ فيَّ غُلّتي
أعوي كَمِثلِ ذِئبةٍ جائعةٍ في غابةِ
*: روضُ السّعادةِ بالحصافةِ وبِها نرى رأسَ التّهوّرِ طاطا
سُبُلُ الرّشادِ تقودُنا لِتَفوّقٍ لِننالَ عِندَ تنافسٍ أنواطا
بَوْصِلْ سفينة بَحرِ عيشِكَ كي لا تَضِلّ بموجِهِ خبّاطا
ولَسوفَ تُصبِحُ بالحِجا متخَلِّفاً إمّا بقيتَ سُمومَهُ تتعاطى
!: لا امرأةٌ في وَحدتي تُنيلني لبانتي
ليلي يَمُرّ عابِساً مع أنّتي وآهَتي
يا حبّذا أرجيلتي تُمسي مقامَ بَعلتي
أحسّ في اقترابها بِلذةٍ ونشوةِ
*: ماذا دهاكَ وَقَدْ خُلِقتَ مُكَرّماً حتّى تُزيلَ نضارة ونشاطا
حقّاً لأعقلُ مِنكَ جِدّاً للتي تشتاقُ من بينِ الشّهورِ شباطا
أو للذي نلقاهُ عِندَ زيارةٍ لِحديقةٍ مُتعابِثاً نَطاطا
أتهيمُ شوقاً في سقيمِ سُخامِها والبيتُ يطلبُ سُكّراً وبطاطا
! مُدخنة:بِهذه اللفافةِ أبدي قوى أنوثتي

أشـــعرُ قـــدّامَ الـــورى بقـــــوّةِ الشّخصـــــيّةِ
فـــإخوتى جمـــيعهمْ هـــاموا بهـــا بلهفـــةِ
ولا أقِـــلّ عـــنهُمُ فلســـتُ دونَ إخـــوتي
*: إنّ اللبيبَ لَبالإشارةِ يكتفي والأمـرُ يَبعَـثُ قبلـهُ الأشـراطا
الأنبيـاءُ بِكـلِّ خيـرٍ قـد أتـوا أوْصَوْا مِنَ الأضرارِ أنْ نَحتاطا
فاسترشدي بِهداهُمُ ولتحذري دهـراً غشـوماً يُشـبِهُ الخلاطـا
وغداً سَنُسألُ كيفَ أهدِرَ مالنا بالـذنبِ نسبحُ بـاللظى أشـواطا
! الصـانِع: وهـذه صِـناعتي أكسَـبُ مِنهـا عيشـتي
أبقـى بهـا مُسْـتَمْتِعاً أنـا وكـلّ أسـرتى
تُقلّنـى سـيارة تبـدو بلـون بـدلتى
مـا طـامِعٌ فـي جنّـةٍ هـذي الحيـاة جنّتـي
*:ذا مَصـنعُ الأمـراضِ دونَ يسـعى لإنتـاجِ الأسـى أنماطـا
أَسّ المصائِبِ في رُواءِ حياتِنا يَتَتَبّـعُ الحُفَـداءَ والأسـباطا
حتّـى الجنـينُ يـئنّ مـن إيذائِـهِ قلـبُ الحصـيفِ بِـذا اكتـوى
مَـنْ سَـفَّ روحَ النّـارِ غـاصَ رئتـاهُ قـد غـدتا لهـا شَـفَاطْا
! اَلبـائع: إنّ الـدّخانَ سـادتي بِـهِ غِنـى خزينتـي
يُـدرّ ربحـاً هـائلاً كتلّـةٍ أو ربـوةِ
مِنـهُ الأطبّـاءُ اغتنـوا كـم صـاغَ مِـنْ وظيفـةِ
لـولا نـداهُ عمّنـا ذقنـا ضـنى البطالـةِ
*: سَتَظلّ تلهَثُ بعد أدنى فِعلةٍ كالكَلبِ يضرِبُهُ الصّدى أسواطا
وإذا بفسـطاطٍ سَـعلتَ هُنيهَـةً تلقـى السّـعالَ يُزَلـزِلُ الفسـطاطا
ونشـازُكَ الليلـيّ يُـزعِجُ نوّمـاً حتّـى الـذي قـد ألبسـوهُ قِماطـا
تبـدا بِتـدخينٍ بِفِطـرِ صـيامِنا جانَبـتَ فـي ذا سُـنة وصـراطا
**: كـمْ مِـنْ حريـقٍ شَـبّ مِـنْ كـمْ دكّ لِلقلـبِ السّـليمِ نِياطـا
لـو سلّموني عُشـرَ إنفـاقٍ لَـهُ لَنَفحتُ أعصابَ الورى إغباطا
وأقمـتُ مِنـهُ مصـانِعاً ومعاهِداً والخِصبُ أقصى عيشنا القحّاطا
متهـوّرَ الأخـلاقِ ركّـبْ مِكبحـاً ليكـونَ فـي تسـيارِكَ الضّـبّاطا

الإنسان طبعهُ النسيان

قد خُط في لوحِ القدَرْ ... كونٌ بإعجازٍ سَفَرْ

القلبُ منبهرٌ إذا ... أصغى لتسبيحِ الحَجَرْ

ولِسانُ حالِهِ قائلٌ ... تعساً لمنحرفٍ كَفَرْ

أوَما يرى أشجارَنا ... أغصانها مدّ البَصَرْ

مُدّت إلى رزّاقِنا ... تدعوهُ إنزالَ المَطَرْ

وعلى البريّةِ بِرّها ... لِمَن استقامَ ومَنْ فَجَرْ

وحفيفها أنغامُهُ ... هيهاتَ يعزِفها وَتَرْ

خضرُ الخمائِلِ بهجة ... لا شابِعٌ منها نظرْ

آلاف أنواعِ الفواكِهِ ... أينَ شهدٌ مِنْ ثمَرْ؟

والشّمسُ كنزٌ دائمٌ ... فيها الرفاهُ المنتَظَرْ

إنْ نُحسِنِ استغلالها ... عمّ الهناءُ على البَشَرْ

صُبحٌ بهيّ طلعة ... ببكورِهِ يُمنُ الوَطرْ

ظهرٌ كصنوِ أصيلِنا ... والسّحْرُ توأمُهُ السّحَرْ

الليلُ يغبِطهُ الضحى ... والرمْلُ تحسدُهُ الدرَرْ

النيّراتُ وبَذْرُها ... بجمالِها يزهو السّمَرْ

وخريرُ ماءٍ هاتفٌ ... بي يُرتجى أسمى ظفَرْ

ولتنظرنّ إلى البحارِ ... وكلّ ما فيها بَهَرْ

أطوادُنا الشمّاءُ لولاها ... لداهَمَنا الخَطرْ

سعدٌ حريريّ السنا ... عوناهُ أنثى مَع ذكرْ

لكنّ أعظمَ نعمةٍ ... نورٌ تلألأ بالسّوَرْ

مَنْ سارَ تحت ظِلالِهِ ... حتماً تفوّقَ وانتصرْ

إنّي أؤكّدُ جازِماً ... وبِلا غلوّ أو بَطرْ

لو ظلّ عبدٌ ساجِداً ... حتّى القيامةِ ما شَكَرْ

بث حيّ ومباشر

"أمام باب جهنّم الرئيس"

خيـــالٌ حـــوى رؤيـــا تـــزاوجُ بـــالفكرِ ... مشـــــاهد مغزاهـــــا تمـــــاوَجُ بالشـــــعْرِ

يُقـــيمُ علـــى بـــابِ الجحـــيمِ مُراقِبـــاً ... طواغيـــتَ أرضٍ فـــي مصـــيرِهم المُـــزري

وقـــد وكّـــلَ الجبّـــارُ ذو الطـــوْلِ مالكـــاً ... مُهِمّـــة الاســـتقبالِ فـــي أصـــعبِ الأمْـــرِ

فأشـــرَفَ بالتنفيـــذِ يصـــدعُ مبـــدعاً ... ملائـــك بالإعجـــابِ تلهَـــجُ بالشّـــكرِ

وقبـــلَ قليـــلٍ (شِـــلّة الأنـــسِ) جُرْجِـــروا ... (يُحَلـــوْنَ) بـــالأغلالِ باليـــدِ والنحْـــرِ

وأدخَلَهـــمْ بَهْوَاًمَهيبـــاً مُخصّصـــاً ... لِمَـــنْ جرّعـــوا الـــدنيا أمَـــرّ مِـــنَ المُـــرِّ

أرى حَـرَسَ التشـريفِ يصـطفّ مُرْعِبـاً ... بتســـعة عَشْـــرَ مِـــنْ زبانيـــةِ الحَشْـــرِ

وَهـــا سَـــقَرٌ تســـعى يَهـــبّ لهيبُهـــا ... لتقـــديمِ باقـــاتٍ مِـــنَ الشّـــعَلِ الحُمْـــرِ

تحيّتهـــا إحـــدى وعشـــرونَ طلقـــة ... شـــراراً وصُـــغراها ينـــوفُ علـــى القصْـــرِ

ضـجيجُ انفجـارِ الغـيْظِ عَـزفُ سَـلامِها ... هَـــزيمُ رُعـــودٍ فيـــهِ يصـــدحُ بالـــذعرِ

تقـــدِّمُ غِســـلِيناً ليَغسِـــلَ رِجسَـــهمْ ... وحبّـــاتِ زقـــومٍ تُغـــرِّدُ كـــالطيْرِ

يُـــدَعّونَ يـــا للهـــولِ تـــوّاً لِفنـــدقٍ ... بســـبعينَ نجمـــاً مـــن مُسَـــعّرةِ الجَمْـــرِ

فكـمْ أطلعـوا للخلـقِ فـي الظهـرِ أنجُمَـاً ... مِـــنَ القتـــلِ والتشـــريدِ والهـــدمِ والقهْـــرِ

فهـل يرعـوي العـادونَ فـي بَلـعِ عِبْـرَةٍ ... أمِ الخَـــتْمُ بالإحكـــامِ رانَ علـــى الصّـــدْرِ

النفس الرفيقة حديقة

زَهْـرُ الهـدى فـي العـالَمينَ أثيـرُ ... يهنـا بِمَنظـرِهِ الزكـيّ أثيـرُ(1)

أبـداً يُكَلّـلُ عَيْشَـنا ببَهائِـهِ ... هـو للـذي بـالحزنِ غـاصَ سُـرورُ

يكسـو الفـؤادَ سكينَة مِـنْ بَعْـدِ مـا ... قـد كـانَ فـي قَلَـقِ الضّـياعِ يـدورُ

أو إنّـهُ كـأمير بَحْـرٍ قـد هَـوى ... أسـطولُهُ بِحَشـا العُبـابِ يَغـورُ

حَفّـتْ بِـهِ الأعـداءُ حَتّـى دَمّـروا ... طَـوْقَ النجـاةِ وقـد دَنـا المقـدورُ

فَأَتَتْـهُ فـي أوجِ المصـيبةِ نَجْـدَةٌ ... أحْيَـتْ بِـهِ أمَـلاً طَوَتْـهُ شُـرورُ

وتسـاقَطَتْ سُـفُنُ العِدى وتنـاثرَتْ ... مـا غيـرُ قيعـانِ المحـيطِ قبـورُ

قـد عـادَ يرفـلُ بالفَخـارِ مُهَلّـلاً ... مِـنْ دونِـهِ الإسـكندَرُ المشـهورُ

وخمائِـلُ الإيمـانِ إنْ رَوّيْتَهـا ... بزكـيّ جهـدٍ فالعطـاءُ غزيـرُ

يَخْضَوْضِـرُ الإحسـانُ فـي أفيائهـا ... ويضـوعُ حتّـى بالجـذورِ عبيـرُ

بِرياضِـها تَنْمـو نصـاعة جَـوْهرٍ ... مِـنْ جَنْيِهـا الإتقـانُ والتّيسـيرُ

الصـابُ شَـهْدٌ والحصـاةُ جُمانَـة ... والشّوكُ وَرْدٌ والعريشُ قصورُ(2)

والمَحْـلُ خِصْـبٌ والشّـدائِدُ رِقـة ... والشّـؤمُ فَـألٌ والنّـذيرُ بشـيرُ

الطّهـرُ فـاقَ الياسـمينَ أريجُـهُ ... بَـلْ أيْـنَ مِمّـا يَحتويـهِ عُطـورُ؟

الفِكْـرُ إنْ تَعْمُـرْهُ عاطِفَـة سَـمَتْ ... يُبْـدِعْ بيانـاً تَشْـتَهيهِ سـطورُ

هـوَ للسـعادةِ رُكنهـا وأساسُـها ... يَعيـا بتبيـانٍ لـهُ التّصـويرُ

والـرّوحُ يَجْـذبُها الحَنـينُ لإلْفِهـا ... مَهْمـا صـحارى باعَـدَتْ وبحـورُ

تحليقُهـا لا يَنْتَهـي وهيامُهـا ... أبـداً بأجنحـةِ الخيـالِ يَطيـرُ

هـالاتُ أقمـارِ الكواكِـبِ مسْـرَحٌ ... أحضـانُ أضواءِ النّجومِ سَريرُ(3)

وتـآلفُ الأرواحِ لغـزٌ غـامِضٌ ... وبِـهِ يَحـارُ الجهبـذُ النحريـرُ(4)

فـإذا تلاقَـتْ بومَـة بِعَشـيقِها ... سَـرَت البشاشَـة وأُشـرَأبَّ حبـورُ

القُـبْحُ عُنْـوانُ الجمـالِ بِعَيْنِهـا ... والـريشُ كَشْـميرٌ كسـاهُ حريـرُ(5)

ما راقَها الطاووسُ يَزْهو مَنْظَراً ... والعَنْدليبُ وخالُهُ الشُّحرورُ

لكنْ يتيّمها النعيبُ كأنّهُ ... ماءٌ بأكبادِ العطاشِ نميرُ

بالهمسَةِ البيضاء تُرقِصُ صَخرة ... باللمسةِ الخضراءِ يُخصِبُ بورُ

إنّ المحبَّ يَرى بأعينِ قَلْبِهِ ... والحَدْسُ في حَلَكِ الظلامِ بصيرُ

والحبّ يَفجُرُ من جلامِدَ سلسلاً ... ويصيرُ كالظلِّ الظليلِ هجيرُ

تغدو به الصحراءُ جنّاتٍ حَوَتْ ... حُورَ النخيلِ يحفّها المنثورُ

والنحلُ يرتشف الزهورَ معانِقاً ... وَلَهُ يُهَنْدِسُ عُشَّهُ العصفورُ

والنملُ بالسعي الدؤوبِ نموذجٌ ... فَذْ وإعجابَ االعُجابِ يُثيرُ

أمنٌ يَعُمّ على الجميعِ رَخاؤهُ ... مِنْ بَعْدِ كانَ مِنَ الشرورِ يمورُ(6)

لا تعجبَنّ فما جَنَحْتُ وإنّني ... بِسَديد رأيٍ آسِرٌ مأسورُ

الدولَة المثلى التي نادَوْا بها ... البِرّ فيها الحاكِمُ المنصورُ

والمرءُ يهوي للحضيض كيانُهُ ... إمّا ضمورٌ فيهِ كُبّ ضميرُ

يُضحي كخفّاشِ الليالي مَنْهَجاً ... أعْدى عَدوٍّ في رُؤاهُ النورُ

إنّي أراهُ قد أُغتدى مُسْتَنْقَعاً ... يهنا به الفيروس والخنزيرُ

أو إنّه كمفازةٍ موبوءةٍ ... في ساحِها يترعرعُ التثْبيرُ

لِلحَقِّ دَوْماً قوّةٌ أبَديّة ... مهما استبدّ وأمْعَنَ التزويرُ

ويعودُ يَسْطَعُ بالدّنا متلألِئاً ... وبِهِ يسودُ المنطِقُ المبرورُ

بِرَشادِهِ تكسو الحقيقة نَفْسَها ... بشعاعِهِ يتبخَّرُ الديجورُ(7)

العَدْلُ فَرْضٌ والحَصافة واجِبٌ ... والصّدْقُ حَتْمٌ والخلودُ مصيرُ

أمّا الجهادُ فذاكَ قبّة صَرْحِهِ ... هو لِلمعالي الباسِقاتِ نصيرُ

1- أثير الأولى: بمعنى المفضّل المكرّم المقدّم والثانية: مادة تتخلّل الفراغ الجوّي، لا تقع تحت الوزن. 2- جمانة: لؤلؤة. 3- هالات: مفردها هالة: دارة القمر.4- الجِهْبذ: الخبير بغوامض الأمور. النّحرير: العالم الحاذق في علمه. 5- الكشمير: نوع من الصوف الفاخر كالجوخ. 6- يمور: يضطرب. 7- الديجور: الظلمه.

الخاتم حاكم (بمناسبة المولد النبوي الشريف)

الكـــونُ أَشْـــرَقَ بالسّـــعادَةِ والصّـــفا ... لـــمّا أطـــلَّ عليـــه نـــورُ الـــمصطفى
يَنبـــوعُ إحســـانٍ تعـــالى خيْـــرُهُ ... مُتَـــــدَفّقاً لا يَســـــتطيبُ توَقفـــــا
إنْ يصـــبح الهـــادي مِـــداداً وانبـــرى ... لِـــمناقِب الهـــادي المُعـــدّدُ مـــا اكتفـــى(1)
بِحـدائِقِ التقـوى النفـوسُ اخصوْصَـبتْ ... تزهـــو بأشـــجارِ الأمانـــةِ والوَفـــا
دَمْـــعُ الكرامـــةِ قبـــل بَعْثِـــكَ وابِـــلٌ ... فأعدتـــه جَـــمّ الســـرورِ مُكَفكَفـــا
العقـــلُ تَرفِـــدهُ بفكـــرٍ مُثمِـــرٍ ... كيمـــا يصـــيرَ مِـــنَ الضـــلالِ مُنظفـــا
النّصْـــرُ لـــمْ يسـلبْهُ عـــزٌّ تواضُـــعٍ ... ففـــؤادُ مَـــن رامَ الرشـــادَ لـــه هَفـــا
مـــا خـــصَّ بـــالعيشِ الـــمُرَفّهِ نَفْسَـــهُ ... بالمـــالِ كـــانَ بحُنكـــةٍ مُتَصـــرّفا
وســـطيّة فضـــلى تُزخـــرِفُ ســـعيهُ ... عـــن حقّـــهِ، لا شـــرْعِ خالِقِـــهِ، عفـــا
حُكَمـــاءُ عالمنـــا بصـــدقٍ أجمعـــوا ... هـــو أوّلٌ فـــي العـــالمينَ مُصَـــنّفا
أهـــلُ الكتـــابِ لهـــم بعهـــدِهِ ذِمّـــة ... فيهـــا الوئـــامُ يســـودُ والخُلـــفُ اختفـــى
بالكِلمَـــةِ الغـــرّاءِ حـــاوَرَ جانِحـــاً ... بالحِكمـــةِ الزّهـــراء عـــالجَ مُجْحِفـــا
خُشُـــبُ العقـــولِ أشـــاحَ عـــن تـــدميرِهِمْ ... بالأخشَـــبَيْنِ لـــو ارتـــأى أن يُنسَـــفا
أمُحَـــرّرَ الإنســـانِ نهجُـــكَ منقـــذ ... بـــئسَ الـــذي عنـــهُ التـــوى مُســـتَنْكِفا
لجميـــعِ خلـــقٍ رحمَـــة مَرضـــيّة ... حتّـــى مَـــعَ الأعـــداءِ يحكُـــمُ مُنصِـــفا
لا فـــرقَ فـــي جـــنسٍ ولا لـــونٍ بـــهِ ... صـــرحُ التعنصُـــرِ صـــارَ قاعـــاً صَفصَـــفا
الصـــعبُ ســـهلٌ ناصِـــعٌ برَوائـــهِ ... بِدَوائـــــهِ أدواءَ دُنيانـــــا شـــــفى
وإذا تَفَيّأنـــــا ظـــــلالَ ربيعـــــهِ ... تـــدنو قطـــوفُ المَكرُمـــاتِ لِنَقطِفـــا
كنـــزُ الزكـــاةِ بالاقتصـــادِ مُحلـــقٌ ... يُســـدي لِمُجتمـــعٍ أمانـــاً مُسْـــعِفا
لمّـــا يُقسّـــمُ دونمـــا طبقيّـــةٍ ... يســـتلّ ضـــغناً فـــي صـــدورٍ مُتلِفـــا
الكِســـرَويّة وهـــجُ إظـــلامٍ خبـــا ... والقيصـــريّة حِصـــنُ إجـــرامٍ عفـــا(2)
بـــل بيعـــة لا عيـــبَ فـــي إنجازِهـــا ... قلـــبُ المعـــالي هـــامَ فيهـــا مُـــدْنَفا
حمـــداً لِربّـــي بالبشـــيرِ أعزّنـــا ... أرســـى المحاسِـــنَ والمســـاوئ قـــد نفـــى
أفـــلا بســـنّتهِ اقتـــدينا وهـــوَ مَـــنْ ... لِضـيائِهِ البـاهي حصـى الأرض احتفـى

1- الهادي: الاولى المحيط، والثانية الرسول عليه السلام. 2- عفا: انمحى وزال.

دعوة سياحيّة

(لفلسطين الربّانيّة)

بيـــــومٍ ســـــائحٌ ألقـــى ســـــؤالا ... لأكـــــلٍ عِنـــــدنا بَلَـــــغَ الكمـــــالا

أجبـــــتُ بلادنـــــا تزكـــــو طعامـــــاً ... يفـــــوقُ عجيـــــبُ نكهتِـــــهِ خيـــــالا

فَفـــي القـــدسِ الشـــريفِ يُطِـــلّ كعـــكٌ ... بنـــورٍ مـــن ســـنا الأقصـــى تـــلالا

بنـــــابُلسَ الكِنافـــــة لا تجـــــارى ... بإتقـــــانٍ ســـــما عـــــزّتْ مِثـــــالا

خليـــــلٌ قِـــــدرة فيهـــــا تُجلّـــــي ... تُبـــــيّض وجـــــه مُشـــــتاقٍ حـــــلالا

بِـــــرام اللهَ بوظـــــة فخـــــرِ عَصـــــرٍ ... مـــــذاقٌ بـــــالتّميّزِ كـــــمْ تعـــــالى

لأنســـــامِ الكبـــــابِ بِبَيـــــتَ لحـــــمٍ ... لُعـــــابُ الطيـــــرِ والأشـــــجارِ ســـــالا

أريحـــــا حـــــازَ حمّصـــــها وســـــاماً ... ومَـــــنْ ينســـــى فلافِـــــلَ بيـــــتَ جـــــالا؟!

مَطـــــاعِمُ فـــــي جنـــــينَ وطـــــولكرمٍ ... كـــــذا قلقيليـــــا تَجِـــــدُ الـــــدّلالا

وغـــــزّة طهيهـــــا الحرّيـــــفُ يُســـــدي ... لِمَـــــنْ خَمَـــــدَتْ شـــــهيّتُهُ اشـــــتعالا

صَـــــــلاحٌ بالمُثَلّـــــــثِ زادُ روحٍ ... جليـــــلٌ أشـــــبعَ الـــــدنيا جـــــلالا

ومِـــــنْ رأسِ الـــــبِلادِ لأخمصـــــيْها ... ألا اطعـــــمْ عينَـــــكَ الجَـــــوْعى جمـــــالا

أأقـــــدسُ بقعـــــة فـــــي الأرضِ طـــــرّاً ... وأفضـــــلها وأكرمُهـــــا خِصـــــالا

أمـــــا للأمـــــنِ آنَ بـــــأن يَراهـــــا ... وقـــــد هـــــدأت بِظـــــلِّ العـــــدلِ بـــــالا؟

لا سموّ بلا سماء

عــانقْ قضــاء الله بالأجفــانِ ... فلكــمْ هَنِئــتُ بحــادثٍ أضــنــاني
هَجَمَـتْ أباطيـلُ الضـلالِ فصـدّها ... عنّــي أبابيــلُ الهــدى الربّــاني
ما دُمْتَ تمشي تحت ظلّ مهيمنٍ ... أبشِــرْ فَعَيْشُــكَ روضَــة اطمئنــانِ
كـونٌ يسـيرُ علـى نظـامٍ معجـزٍ ... أفــلا يشــيرُ إلــى عظــيمِ الشــانِ؟!
لا شـيْءَ واهـبٌ الحيـاة بهاءَهـا ... إلا اقتــــران العلــــمِ بالإيمــــانِ
قـد شـابها روحـينِ تقـوىً ذوّبـا ... فهمــــا بِحَــــقٍ واحــــدٌ لا اثنــــانِ
كــلّ المبــادئِ نكّسَــت راياتِهــا ... لمّــــا أهــــلّ مــــتمّمُ الإحســــانِ
أنظـرْ لعشـاقِ التغطـرِسِ واتعـظ ... يــا مَــن علتــك ســفالة الشــيطانِ
فــرْقٌ يُميّــزُ جاهليّــة عصــرِنا ... عــن قبلهــا مــن عابــدي الأوثــانِ
بالأمسِ ضاءَ بها ضئيلُ مُروءةٍ ... واليــومَ تطبِــق حُلكــة الطغيــانِ
كِبْــرٌ علــى بحــرِ التمتّــعِ عــائِمٌ ... كثــرٌ هــوَوْا فــي حمــأةِ الحِرْمــانِ
راعِي العبادِ يخون عِرضَ أمانـةٍ ... يومــاً سيحســدُ راعــيَ البُعــرانِ
أمحــاربَ القهّــارِ حُمْقـكَ مُـذهِلٌ ... بلــواكَ لــم تخطــرْ علــى الأذهــانِ
فجنــودُ عزّتــهِ مُحــالٌ صــدّهُمْ ... مــا احتــاجَ عزرائيــل لاســتئذانِ
لــو كنــتَ تملِــكُ قــوّة جبّــارة ... هــل تُنقِـذنّكَ مــن لظــى النّيــرانِ؟!
وإذا الشــجاعُ علــى ســيادَتِكَ ... فلتــدعُ حــالاً أشــرسَ الأعــوانِ
في يومِ نحسٍ مسحُ سعدٍ خُلّبٍ ... عبثــاً يعــضّ الفكــرَ قبــل بنــانِ
سيقولُ مَن كـان الزّمـانُ يهابـهُ ... يــا ليــت أنّــي لــم أكــنْ بمكــانِ
إنّ الألـى بـاعوا الكرامـة أغبنـوا ... مهمــا غلــت فبِــأبْخسِ الأثمــانِ
مَنّـوا علـى الأحيـاء آلَ وعـودهمْ ... ضــنّوا علــى الأمــواتِ بالأكفــانِ
أمّـا الجيـاعُ فبعـدَ طـولِ عنـائهمْ ... لــم يُطعمــوا مــنهم ســوى الآذانِ
مــن دونِ ديــنٍ فــابنُ آدمَ سَــمّهِ ... بجميــعِ أوصــافٍ ســوى الإنســانِ
حتــى لــو الحــدثانِ طــوع بنانِــهِ ... فلَســوفَ يرثــي حالــهُ الــثقلانِ

الحياة مسرح العجائب

الوصـــل و الإينـــاس يَبْتعِـــدانِ ... والفصلُ والقسطاسُ يقتربـانِ
بعض الحقـائق لـم تمسّ خيالنـا ... من قبلُ لم تخطر على وجدانِ
أحـــداث دنيانـــا بيـــانٌ ناصـــعٌ ... يـوحي بقـدرة بـارئ الأكـونِ
فيهـا الطباق مـع التضادّ تعاورا ... ألـق الترقرق حفّ بالطوفـانِ
كـــلٌّ يـــؤدّي دوره بجـــدارةٍ ... ذرّاتُ رَمْـلٍ مثـلُ حـبّ جمـانِ
من سمّ أفعى صاغ عقلٌ بلسماً ... ولكـم أفـاد الطـبّ مـن فئـرانِ
ونـرى الدّمامَـةَ تستحيلُ وَسـامَةَ ... يشتاقُ طلعتَهـا نفـوسُ حسـانِ
إنْ زانَهـــا قَلْـــبٌ يُكلّلـــهُ النـــدى ... ولباقـــةَ وعذوبـــةَ بلســـانِ
أبـداً تُطـارِدُني الهمـومُ فـأحْتَمي ... مِـنْ لَفْحِهـا بخمائـل الإيمـانِ
نِعَـمُ المهـيمن للعبـاد غزيـرةٌ ... بتصاعدٍ تبقى مدى الأزمـانِ
الـــدين أوّلهـــا وزوجٌ ثانيـــاً ... لا تـنس حتّـى نعمـة النسيانِ
منها فلسطين التي فيها الحصى ... أغلـى مـن اليـاقوت والمرجـانِ
يـــا مـــن تريـــد ســـعادةً أبديّـــةَ ... سـارعْ لحكمـة محكـم القـرآنِ
فالـــذكرُ ذكـــرٌ مفعـــمٌ بتفـــوّقٍ ... هـو خيـر مـا يحتاجـه الـثقلانِ
إنّ الحيـاة مـع المهـيمنِ جنّـةَ ... و رضـــى القضـــاء ريـــاضُ
لا قيـد يرهقهـا وإن سـماءها ... مـا كـدّرت بعواصف الأحزانِ
وحفيف أغصنها يضارع روعة ... عـزف الفريـد بعـوده الرنّـانِ
نـور الهـدى يسـري بفكـرٍ حالـكٍ ... يُلفيـه سمحاً مُشْـرِقَ الألـوانِ
شـؤمٌ عبـوس صـار فـألاً باسـماً ... و الشوك عاد شقائقَ النعمـانِ
أقسى القلـوب يعود ينـبض رقّـة ... ويظـلُّ يعبـقُ مـن أريـج حنـانِ
و الـنفسُ تشـحن طاقـة نوويّـة ... تعلـي صروح العزّ والعمرانِ
عـدلٌ وعلـمٌ يجعـلان قفارنـا ... تعلـو جمـال حـدائق الطليـانِ

بـــالظلم جنّـــاتٌ تـــؤول بلاقعـــاً تجثـو علـى فـم ثـائر البركـانِ
ولـو امتلكنـا عنفـوان أميركـا و مدى رصيد الصين واليابانِ
إنْ كُنْتَ تحيا في حمى وسطيّةٍ مَهْمـا كَبِـرْتَ فأنـتَ فـي رَيْعـانِ
و الكـدحُ ريحـانٌ وروْحٌ رزقـه و الآبُ آبَ بنضــرةِ النيســانِ
شتّانَ شعبٌ راشفٌ شهد الإبـا عمَّـنْ يجـرّعُ علقـم الإذعـانِ
الأوّل الإبـــداع فيـــه محلّـــقٌ وســـواهُ يهـــوي فـــي هـــوى
وإذا النزاهـــة كلّلَـــتْ أيّامَنـــا فُرْقيّنـا يزهـو كسـبق حصـانِ
عصر المآسي هل تريني بُقْعَة فـــي الأرضِ لا تشـــكو مِـــنَ
أَوَ كلّمـا زالـتْ بـأرضٍ نكبَـة صَـنَعوا ألوفـاً غيرَهـا بِثَـوانِ
فسـلامهم دون السـراب بقيعـةٍ ورجاؤنـا لفّـوه بالأكفـانِ (2)
الكبـر مـن شـيم الصـغار ، فاق المصاب بأخطر السرطانِ
أتباعُـهُ سـكروا بخمـر هـواهمُ بـدمائهم قـد قـرّ فـي إدمـانِ
وبعنكبـوتيّ النسـيج تعلّقـوا فلقوا الذي ما كان بالحسبانِ
همـزات قطـعٍ للتعـاون سطروا مـع لام زحلقـةٍ لجـبّ هـوانِ
ويشوقهم جرٌّ لسوء مصيرهم كالنـارِ إذ تَلْتَـذّ بـالقطرانِ
فـي هذه الدنيا لكم من حاكمٍ لـم يعـطِ محكومـاً سـوى
لكنّمـا الجبّـارُ يجبـر كسـرنا وَيُزيـلُ عنّـا علّـة العـدوانِ
حمم الطغاةِ بفضله – سبحانه - تغـدو حقـولَ البـرّ والإحسـانِ
وخلاصة من ليس يؤنس قربـه فـالزور إذ تـدعوه بالإنسـانِ

1- هوى: جمع هوة الوهدة الغامضة، 2- سلامهم فاقد حتى الرجاء.

سعداً للرياحين

الفضـــل و الإيثـــار هنّـــهْ ... خضـــر الســـمات شـــعارهنّهْ
إنّـــي لأســـألُ معجبـــاً ... كيـــف الحيـــاة بدونهنّـــهْ؟!
فردوســنا مــن دون حــورٍ ... لا تســـاوي عشـــرَ جنّـــهْ
إمّـــا حضـــرن بحلكـــةٍ ... فـــالنور يجتـــاح الدجنّـــهْ
مـــن غـــبن عـــن أيّامـــهِ ... مـــا بســـمةٌ تنتـــاب ســـنّهْ
القفـــر يزهـــو بالخمائـــلِ ... مـــن عـــزائم دأبهنّـــهْ
تمريضـــــهنّ مُبلسِـــــمٌ ... فـــالبرء فـــي لمســـاتهنّهْ
نبـــع المشـــاعر دافـــقٌ ... مـــن عـــذب شـــرح صـــدورهنّهْ
إنّ الوفـــاء مـــع الصـــفاءِ ... لمـــن ســـجايا طبعهنّـــهْ
ولكـــم بريـــف بلادنـــا ... بـــين الحقـــول رأيتهنّـــهْ
يـــروين مـــن درر الجبـــين ... الحـــرِّ نضـــرة زرعهنّـــهْ
يحفظـــن أرضـــاً بـــرّةً ... مـــن نـــازلات مســـتكنّهْ
وإذا الزمـــان طغـــى وهـــبن ... إلـــى البعـــول مصـــاغهنّهْ
و الأمّهـــات لكـــم ســـهرن ... وكـــم بـــذلنَ بغيـــر منّـــهْ
يصمدن في وجه الخطوب ... كفـــاحهنّ ســـلاحهنّهْ
ويجعـــن كـــي يطعمـــن أولاداً ... فهـــم أكبادهنّـــهْ
أومـــا يغـــذين البنـــين ... لأشـــهر وهـــمُ أجنّـــهْ
ولـــو اســـتطعن بمحشـــرٍ ... أعطيننـــا حســـناتهنّهْ
قـــد كـــان آدم وحـــده ... وفراشـــه مثـــل الأســـنّهْ
لمّـــا رأى حـــوّاء طـــار ... فـــؤاده واجتـــثّ حزنَـــهْ
تعلـــيمهنّ فريضـــةٌ ... ونثـــاب فـــي إكرامهنّـــهْ
بالـــدين إن يُغرســـن ... يثمـــرن الحيـــاة المطمئنّـــهْ
فيهـــا ريـــاض ســـعادةٍ ... مـــا شـــابها قطميـــرُ محنـــهْ(1)

(1) قطمير: قشرة نواة التمر.

نـهجٌ رشيد عيشٌ رغيد

بالعـــدلِ والعلـــمِ تَخضَـــرّ الأحـــاييـنُ ... تجتـــاحُ عوسَـــجَ مُشـــقينا الرّيـــاحينُ

فِكـــرٌ منيـــرٌ ســـدادُ الحـــقِّ رائِـــدُهُ ... فـــالبلقعُ المـــدقِعُ الســـوأى بســـاتينُ

رســـائِلُ الرُسْـــلِ أن ترقـــى ســـعادَتُنا ... ســـــكينة للبرايـــــا لا ســـــكاكينُ

بِحكمـــة نقلِـــبُ الأضـــرارَ منفعـــة ... كـــمْ مِـــنْ دواءٍ لنـــا أسْـــدَتْ ثعـــابينُ!

عُطـــلٌ مِـــنَ المـــالِ مـــأمولٌ شـــفاؤهُمُ ... عـــورُ العقـــولِ فقـــط هُـــمُ المســـاكينُ

لهـــوُ الحـــديثِ أموســـيقى نفسّـــرُهُ ... فهْـــمٌ ســـقيمٌ تعاديـــهِ المـــوازينُ

شـــدوٌ يَســـرّ أســـاريرَ النّفـــوسِ رعـــى ... معنـــىً نَـــديّاً بِـــهِ يشـــفى المَحـــازينُ

أَلَـــمْ يُعِـــنْ صُـــبُرَاً فـــي خنـــدقٍ حَـــذِقٍ ... وبـــالحروبِ لـــه اهتـــزّتْ ميـــادينُ

تُجـري الأناشـيدُ بالوجـدانِ عـينَ رِضـا ... مـــن طيـــبِ تســـنيمها ازدانـــتْ فلســـطينُ

بقطـــعِ صـــحرائِنا واســـت ســـفينتها ... وردّدَت طَلَـــعَ البـــدرُ الملايـــينُ

قـــولٌ يُخـــالِفُ آيـــاتٍ مُوَثّقـــةٍ ... أعْيَتـــهُ فـــي مَعْـــرِضِ الفتـــوى البـــراهينُ

ومَـــنْ عـــزاهُ إلـــى المُختـــارِ مُفتريـــاً ... فـــذلك المَـــيْنُ يأبـــاهُ الميـــامينُ

فرقاننـــا لِرَفيـــقٍ لا يفارِقـــهُ ... عـــونٌ بـــدنيا وفـــي فردوسِـــهِ العِـــينُ

مـــا الـــرّجمُ أو قتـــلُ مرتـــدٍّ بِمُحكَمِـــهِ ... ولا خِتـــانٌ بِهـــذا تشـــهدُ التّـــينُ (1)

1. أقسَمَ اللهُ سُبحانَهُ بِخمسٍ مِنْ مخلوقاتِهِ وهي: التّين، والزّيتون، وبلدهما فلسطين، وكذلك بالطور ومكة قبل أن يؤكد بقولهِ {لقد خلقنا الإنسانَ في أحسنِ تقويم} سورة التّين، قال تعالى عن الشيطان: {ولآمُرَنّهُم فَلَيُبَتّكنّ آذانَ الأنعام ولآمُرَنّهُم فليُغيّرُنّ خلق الله} 119 النساء إذا العبث في آذان الأنعامِ حرام فكيفَ بأجسام الأنام.

حديقة من أزهار الأفكار*

أعيـونَ شـعري هـاتِ كَـرْمَ معـانِ ... كرمـــى لعـــينِ مَعـــانَ ذاتِ الشـــانِ
نُجَباؤهـا أهـلُ الشـهامةِ والتّقـى ... وإغاثـــة الملهـــوفِ دونَ تَـــوانِ
نهلـوا عذوبـة سـيرةٍ نبويّـةٍ ... ميمونـــةٍ وصـــحابةٍ شـــجعانِ
فَغَـدَا الفخـارُ مُضَـمّخاً تـاريخهمْ ... للباقيـــاتِ صَـــنيعهمْ لا الفـــاني
بِهِـمُ المـآثرُ فـي القلـوبِ تَرَبّعَـتْ ... وَبوصـــفِها يعيـــا فريـــدُ بيـــانِ
مـا ذاكَ إلا الـدّينُ نِبـراسُ الهـدى ... نَبـــعُ الســـرورِ بِبَلقـــعِ الأحـــزانِ
سـبعٌ عجائـبُ عـالمٍ لا حاسِـبٌ ... يســـطيعُ عَـــدّ عجائِـــبِ القـــرآنِ
بـالحرفِ إعجـازٌ فكيـفَ بآيِـهِ ... أبَـــداً تُشـــيرُ لمُبـــدِعِ الأكـــوانِ
عـيشُ الألـى اعتنقـوهُ أمـنٌ وارفٌ ... والسّـــعدُ مُنشَـــرِحٌ بِكـــلّ مكـــانِ
وسَـطيّة سـمحاءُ تهتِـفُ بـالورى ... أنْ يَرفِـــقَ الإنســـانُ بالإنســـانِ
يُعلـي جهـازَ مناعـة حتّـى غـدا ... يُثنـــي هجـــومَ قـــوى الضـــنى بِثـــوانِ
جَسَـدٌ عَليـلٌ مـا أخـفّ عِلاجَـهُ ... لكـــنّ سُـــقمَ الـــروحِ مـــوتٌ ثـــانِ
العـدلُ يَعـدلُ أكسـجيناً مُسـعِفاً ... يَعلـــو بإغـــداقٍ خصـــيبَ زمـــانِ
أن وُزّعَـــت ثرواتنـــا بِظلالِـــهِ ... لـــمْ نَلـــقَ فـــرداً فـــي الوجـــودِ يُعـــاني
بـالحقّ شـوكُ الشـوْمِ وَردُ تفـاؤلٍ ... وعُبـــابُ مـــوجِ الرُعـــبِ بـــرّ أمـــانِ
وَمَـن اصـطفاهُ فـذِكرُهُ مُتلألـئٌ ... نـــالَ الخلـــودَ بجـــوهَرِ الوُجـــدانِ
وكـرَ التغـابُنِ والتشـرْذمِ هـادِمٌ ... حِصـــنَ التضـــامُنِ والتقـــدّمِ بـــانِ
مِـنْ أيكِـهِ نجنـي ثِمـارَ سـعادةٍ ... ونســـدّ بـــابَ ذرائـــعِ العـــدوانِ
الوقـتُ يـاقوتٌ تصـاغَرَ عِنـدهُ ... وخبـــا بريـــقُ الأصـــفرِ الرّنـــانِ
كـدحٌ بـه الصـحراءُ تـرقصُ بهجـةً ... بالجلّنـــارِ متـــوّجِ الرّمّـــانِ
لا شـيء يوصـلنا كبـرقٍ للعـلا ... إلا بُـــراقُ العِلـــمِ فـــي إتقـــانِ
يبقـى التقـدّم فـي فطيـرِ تمـدّنٍ ... إنْ لـــمْ تُعِنـــهُ خميـــرة الإيمـــانِ
أزكـى طعـامٍ بـالحلالِ مُغمّـسٌ ... أشـــهى شـــرابٍ شـــهدُ الاطمئنـــانِ

خارطة طريق المؤمنين

للفكرِ ثاقبة العيونِ بها يرى ... إبداعَ ربِّ العالمين بما برا(1)
المُعجزاتُ جليّة حتّى غدا ... سمعُ الضرير لذي الروائِعِ مُبصرا
المسجدُ الأقصى وقبّة صخرةٍ ... أوجدتَ للأعصابِ أبهج منظرا؟!
وطبيبُنا القرآنُ صدقاً شالنا ... من ذلِّ هاوية إلى عزّ الذرى(2)
فوزٌ بدنيا قبل أخرى نهجُه ... وسعادةٌ عُليا تفوقُ تصوّرا
(إقرأ....) بأوّله بيانٌ ساطعٌ ... العلمُ عمرانٌ وقهرُ القهقرى
(وليؤمنوا ....) أقوى دليلٍ واضحٍ ... ليصيرَ بلقَعُ عيشِنا مُخضوْضِرا
(و العصرِ ....) تجعل من يلبّي هَدْيَها ... بالعام ينجزُ ما يُعادلُ أعصرا
أفلا نفيءُ إلى حمى (إن تنصروا ... لننالَ مجداً بالمفاخرِ مُبهرا؟
أمرٌ صريحٌ فيه أوصانا (اعدلوا....) ... كيما نُحيلَ الخوفَ أمناً مُثمرا
وشعارُ (لا إكراهَ ...) أعظمُ مبدأٍ ... يهبُ العباد بالاعتقادِ تحرّرا
آلاءُ (وليعفوا ...) الجليلة ثَرّة ... لبناءِ مجتمعٍ يشعّ تحضّرا
بحصون (واعتصموا ...) عمادُ ... بتفوّقٍ راقٍ يدومُ مُظفّرا
العبْءُ سهلٌ إذ فَشَت (وتعاونوا....)ٍ ... والعسرُ مهما اشتدَّ عادَ ميسّرا
سِحرٌ حلالٌ حلّ (إنّك كادحٌ ....) ... يَشتارُ من صابِ المصائِبِ سكّرا
وسرابُ صحراءَ اكتسى (وقل اعملوا ... نلقاهُ يَنبوعاً تدفقَ كوثرا
والغورُ ناطحٌ السّحابَ عطاؤهُ ... وبِهِ المُحالُ يصيرُ نَسياً غابرا
مثلٌ شهيرٌ سوف يُصبحُ بَعدَهُ ... أين الثريّا في السموّ من الثرى؟
إنّ الكسولَ لعاقِرٌ في صَحوهِ ... خِصبُ المُجِدِّ ولو تَلَفّعَ بالكرى
في كلّ يومٍ باختراعٍ مذهلٍ ... يذرُ الخيال بِلا جِدالٍ مسفرا
يُنبيك أنّ وراء هذا خالقاً ... تعساً لكبرٍ إذ يبوءُ تَعثّرا
يهذي لقد صَنَعَ الجمادُ وجودنا ... أعديمُ عقلٍ هل يصوغ مُفكّرا؟!
شمسٌ وبدرٌ مَنْ لنا أجراهما ... هيّا أجِبْ يا ذا الهُراءِ المُفترى
وإلى الألى سوسُ الضلالةِ هدّهمْ ... وَعْظ الزّمانِ لهم يهُبّ مُحَذرا
الحقّ يمنحُ رفعةً وتقدّماً ... والبُطلُ ينضحُ خسّةً وتدهورا
عَرَضٌ يدمّرُ عِرْضَ أعرَضِ قوّةٍ ... إنْ تُلقِ في عُرْض التغطرسِ

1- بَرَأ : خلق من عدم. 2- شال : رفع . 3 – عَرَض: شيء زائل ، عِرض : شَرَف، عُرض : وسط .

2- مسيرة الأحلام

نُبـلُ البلابِـلِ حـينَ يكتَنِـفُ الـورى ... فالبـالُ عِنـدَهُمُ وبـالاً لـن يـرى
جـورٌ لِقيعـانِ المذلّـةِ جـرّهمْ ... عـدلٌ عـلا بِهِـمُ إلـى عِـزِّ الـذرى
عُنـفُ اعوجـاجٍ لطـفُ رشـدٍ صَـدّهُ ... بالكّـدِّ قـفّ القَفـرِ يزهـو مُزهِـرا
رايـاتُ حَـقٍّ إذ تُرَفـرِفُ فوقنـا ... فسـوادُ عـيشٍ يغتـدي مخضوضـرا
بيـدِ الهـدى تسـخو ينـابيعُ النّـدى ... تُطفـي براكينـاً تَضُـخّ تعنصـرا
عطشـى الصّـحاري والميـاهُ بِجوفِهـا ... هُرِعَـتْ إلـى الظمـأى تصَـدِّرُ أنهـرا
يحكـي الزّمـانُ عـن الـذينَ تَكَبّـروا ... أنّ المهـيمنَ كـانَ مِـنهمْ أكبـرا
كـمْ مَـرّ مِـنْ بَشَـرٍ بِشـرٍّ سُـربِلوا ... وكـأنّهمْ سِـلَعٌ تُبـاعُ وتُشـترى
فجمـاجِمُ القتلـى إذا هـي كُدِّسَـتْ ... تعلـو علـى الإفرسـتِ ذاكَ بِـلا مِـرا
ودِمـاؤهمْ إنْ يسـتطيعوا جمعهـا ... كـادتْ بِكوكَبِنـا تنـافِسُ أبحـرا
أترلينـاتُ المـالِ رَهـنُ أشِـحَّةٍ ... والجـوعُ يجعـلُ مِـنْ نبيـلٍ أزعـرا؟!
فأمانـة الـرزّاقِ عِنـدَ قلـوبِ مَـنْ ... لأشَـدَّ مِـنْ أقسـى الصّـخورِ تَحَجّـرا
إنْ يَفـرض الحُكّـامُ جَمْـعَ زكاتِهـا ... فـالفَقرُ فـي الأرجـاءِ يغـدو مُقفِـرا
العِلـمُ للعمـرانِ والنّعمـى فقـط ... تعسـاً لِمـنْ قـد حوّلـوهُ مُـدَمّرا
إمّـا غـدا طوعـاً لِنـزوةِ مـارِدٍ ... فعليـهِ أمّـيّ يزيـدُ تَحَضّـرا
عَبَـثٌ ضـلاليّ سـيجعلُ أرضـنا ... دونَ البلاقِـعِ لا عواصِـمَ أو قـرى
لـو أنّ أصـحابَ القـرارِ بِمِحنَـةٍ ... آبـوا لِـربّهِمُ رضـوهُ مُقَـرِّرا
فعسى الألى ضلوا السبيلَ استيقظوا ... ولعـلّ أعمـى القلـبِ يَرجِـعُ مُبصِـرا
قرآنُـهُ إمّـا الـدياجي عَسعَسَـت ... كَفـراتِ نـورٍ عَبـرَ عالَمِنـا سـرى
براهنُنـا عَصـرُ الصّـحابةِ إنّـه ... مجـدٌ يبـاهي بالنّزاهـةِ أعصـرا
حيـثُ الخليفـة خـادِمٌ لا مُشـبِهٌ ... كِسـرى لِتكسـير العِبـادِ وقيصـرا
لـه راتِـبٌ دونَ الوليـدِ عِـدادُهُ ... لا كالـذي قـد صـارَ مِنـهُ مُمَلِيـرا(1)
وبـذاكَ دنيانـا السّـعادة تربهـا ... أعتـى العسـيرِ بهـا يصـيرُ مُيَسّـرا

1. راتب عمر الفاروق ستون درهماً وراتب الوليد مئة درهم، مملير: أي صاحب مليارات.

الوحدة اليمانيّة(1)

جنـــوبٌ عـــادَ شـــوْقاً للشّـــمالِ ... فعـــادَ إليهمـــا سِـــرُّ الجَمـــالِ
عـــن الأفـــراحِ فَلْـــتلْمَحْ عيونـــاً ... تلألؤهـــا يُجيـــبُ عـــن السّـــؤالِ
ولا تطلُـــبْ بعزّهِمـــا مِثـــالاً ... فَفِعْلُهمـــا يَعِـــزّ علـــى الـــمِثالِ
لقـــد حقّقـــتُمُ ســـبْقاً رفيعـــاً ... سيُفضـــي للكرامَـــةِ والـــمعالي
وهـــذي وَحـــدَةٌ ســـتؤولُ حتْمـــاً ... إلـــى خيـــرِ النّتـــائجِ والـــمآلِ
يبارِكُهـــا الإلـــهُ بِفَـــيْضِ جـــودٍ ... ويَحْمَـــدُها الـــملائِكُ فـــي الأعـــالي
تَـــرَفّعْتُمْ عـــن التّقســـيمِ طوعـــاً ... فَكُنْـــتُمْ فـــي الوفـــا خيـــرَ الرّجـــالِ
وذا الـــيَمَنُ السّـــعيدُ غـــدا ســـعيداً ... وكـــان السّـــعْدُ قبـــلُ مِـــنَ المحـــالِ
ووَحْـــدَتُكُمْ تقـــودُ إلـــى انفـــراجٍ ... يحفكـــــمُ بهـــــالات الجَـــــلالِ
إلـــى عِلْـــمٍ وتصْـــنيعٍ وَزَرْعٍ ... وترشـــيدٍ وتـــوفيرٍ لـــمالِ
فيضـــحي الشّـــوكُ قمحـــاً أو نخـــيلاً ... وتصـــبحُ جَنّـــة كُثـــبُ الرّمـــالِ
ومَسْـــعاكُمْ تـــألّقَ بـــاعتزازٍ ... علـــى وجْـــهِ الزّمـــانِ بهـــيّ خـــالِ
وقـــد ظنّـــوهُ حُلْمـــاً أو خيـــالاً ... فصـــارَ حقيقـــة طيْـــفُ الخيـــالِ
بِبـــابِ المنـــدِبِ المِعطـــاءِ عُـــرْسٌ ... نـــرى بمياهِـــهِ أبهـــى احتفـــالِ
وبحـــرُ العُـــرْبِ وشوشَـــهُ نَجِيّـــاً ... أخـــي أبشِـــرْ بـــوافرةِ الغِـــلالِ
وأضـــــواء تـــــلألأ بابتهـــــاجٍ ... مِـــنَ الأقصـــى إلـــى بحـــرِ الغـــزالِ
ومِـــنْ تَطـــوانَ للظّهْـــرانِ صَـــوْتٌ ... يقـــولُ الخلـــفُ آلَ إلـــى زوالِ
ســـــألت اللهَ تجميعـــــاً لِعُـــــرْبٍ ... وتنســـيقَ الـــمواقِفِ والنّضـــالِ
وَأنْ يَرْعـــى بمِنّتِـــهِ خُطـــاكُمْ ... ويُبْعِـــدَ عـــنكُمُ سُـــبُلَ الكـــلالِ
ففـــي التجميـــعِ بِـــرّ وانتصـــارٌ ... وتشـــتيتٌ لأســـبابِ الهُـــزالِ
ومَـــنْ يـــكُ راجِيـــاً نصْـــراً بِخُلْـــفٍ ... كَمَـــنْ يَضَـــعُ السّـــوائِلَ فـــي السّـــلالِ
وأمّتنـــا ســـتبلغُ أوجَ مجـــدٍ ... بـــربّ واســـعِ الرّحمـــاتِ عـــالِ
بـــهِ ســـدنا جميـــعَ الأرضِ طـــرّاً ... ولـــيسَ لنـــا بغيـــرِ هُـــداهُ والِ

الوحْدَة اليمانيّة (2)

يـا عبيـرَ المجـدِ فـي الخـافِقينِ ... سِـرْ وبـارِكْ وَحْـدَةَ اليَمَنَـيْنِ
وانثـر الآمـالَ فـي الأفـقِ حتّـى ... يـتلالا عاقِـدُ الحـاجِبيْنِ
قـد غرسـتمْ دوحـة الخيْـرِ رَيّـا ... سـوفَ تنمـي السّـعْدَ بـالرّاحَتَيْنِ
وَأطَلّـتْ فـي ثيـابِ المعـالي ... منـذ حاكَـتْ رِفْعَـة الفرقـديْنِ
طَـرِبَ الإسـلامُ والعُـرْبُ منهـا ... فتـرى الأفـراحَ فـي العـالميْنِ
وسَـرَتْ فـي المغـربيْنِ سـلاماً ... عنـدما انـداحَتْ مِـنَ المشـرقيْنِ
هلّـلَ الأرْدُنَّ شـوقاً وبـاهى ... بالنّشـيدِ الطيـرَ فـي الشـاطئينِ
والتهـاني مِـنْ عُمـانَ لِكـابٍ ... وبـوادي النّيـلِ والرّافـدينِ
بـردى يعلـو علـى الـنجمِ تيهـاً ... فيُجيـبُ الفخـرُ بـالغوطَتَيْنِ
وفلسـطينُ البشـائرُ فيهـا ... فرحـة ورديّـة الـوَجْنَتَيْنِ
لِفِعـالٍ مِـن عظيمـيْنِ صـارا ... فـي المزايـا والسّـنا باسـقيْنِ
لحنُهـا ينسـابُ فـي كـلّ أذنٍ ... حُسْـنُها قـد قَـرَّ فـي كـلَّ عَـيْنِ
قـد تجلّـى وارفُ العـدلِ طلّقـاً ... وتـوارى قـيْظ حَيْـفٍ وبَـيْنِ
أدركـوا أنّ الخـلافَ صَـغارٌ ... وشَـنارٌ يرتـدي بُـرْدَ شَـيْنِ
فتنـادوْا فـي إبـاءٍ كقـومٍ ... نَهَلـوا مِـنْ مَـوْرِدِ الحُسْـنَيَيْنِ
حكّمـوا الشـورى نظامـاً قويمـاً ... أبعـدوا عنهـا أباطيـلَ مَـيْنِ(1)
وتصـافى القـوْمُ فـي فَـيْءِ وصـلٍ ... بعـدَ أنْ عاشـوا كمـا أمّتَـيْنِ
حبّـذا القـرآنُ حكمُـهُ يُفضـي ... لِوئـامٍ ورضـىً غـامِرَيْنِ
يرتضـي الأبـرارُ شـرعة عـدلٍ ... قـدْ تعـالى عـن هـوى الثّقلـيْنِ(2)
لـيسَ منّـا مَـنْ يبيـعُ ضـميراً ... كـي يعـيشَ الـدّهرَ بـالأحمريْنِ(3)
إنّ مَـنْ يبغـي الفـلاحَ مَهيبـاً ... عـاشَ فـي عِـزٍّ مَـعَ الأسـوديْنِ(4)
حَسْـبُهُ اللهُ العظـيمُ ويبقـى ... بأمـانٍ وهُـدىً وارفـيْنِ
وسَـيَحْيا فـي نعـيمٍ مُقـيمٍ ... مُسْـتَريحاً فـي جَنـى الجنّتـينِ

1- مَيْن: كذب. 2- الثقلان: الإنس والجن. 3- الأحمران: اللحم والخمر. 4- الأسودان: التمر والماء.

سحابة إعجاب

نهـرُ الرسـالات مـن بـدءٍ لِتَكـوينِ ... المنبـعُ الثـرّ مِـن ثـرىً فلسـطيني
أقـدسُ أرضٍ بِمعـراجٍ نتيـهُ بِـهِ ... مـع مولـدٍ معجـزٍ أسـمى البـراهينِ
أولـى الـبلادِ لـدى الآيـاتِ تكرُمَـة ... إذ أقسَـمَ اللهُ بـالزيتونِ والتّـينِ
الحقّ يُعلِنُ لـن أرضـى سواك حِمىً ... والمجـدُ يهتـفُ شـبرٌ منـكِ يكفينـي
مـا أكرَمَنّـكِ والنّيّـاتُ صـادِقة ... كروعـةِ الفلـسِ إذ يَنضَـمّ لِلطـينِ (1)
نلقـى رمـالاً نخـيلاً أنجبـت غـدِقاً ... والقفـر عانقـهُ فـيءُ البسـاتينِ
اسـتبرَقُ الريـفِ إبهـارٌ لنـاظرهِ ... يُلفـي التفـاؤلَ يُعلـي عـزّ تمكـينِ
يحلـو بـه بصـلٌ جـدّاً علـى عسـلِ ... والزّيـتُ توأمُـهُ خبـز الطـوابينِ
إذا نعيـبُ غـرابٍ فيـه يطربُنـي ... فكيـف أغـدو لـدى شـدوِ الحساسـينِ؟
الوصـفُ يبـدو حسـيراً أن يُلـمَّ بـه ... أرقـى البلاغـةِ تخبـو عنـد تبيـنِ
تعـاونٌ مثمـرٌ أكـرمْ بـه أثـراً ... يُسـدي السـرورَ لأعصـابِ الأحـاينِ
عَـريشُ تقـوى هـدوءُ البـال يَعْمُـرُهُ ... لمُتعـةِ العـينِ أشـهى مِـنْ لمـى العـين
تُـدنينَ أنصـارَ عليّـينَ حانِيَـة ... تقصـينَ سـاخِطة عُشّـاقَ سِـجّينِ
الرشـدُ يسـحَقُ مَـنْ بـالغيّ قـد غَرِقـوا ... يـا مـن تشـكّ بـذا سـلْ سـهلَ حطّـينِ
إن حـازَ غيـرُك خامـاتٍ ومتّسـعاً ... أغنـى غِنـاكِ كنـوزُ العلـمِ والـدّينِ
فالـدين نصـرٌ تميمـيّ خليـلُ عُلـى ... بُرهانُنـا الفـذّ أبطـالُ الرماضـينِ (2)
والعِلـمُ إن نحسِـن التـدبير يَـرقَ بنـا ... يصـيّرُ الصـفر آلاف الملايـينِ
مرابِطـوكِ أحِبّـاءَ النّبـيّ دُعـوا ... عِـزّ يَعِـزّ قياسـاً بـالموازينِ
المـؤمن الحـرّ مـا هزّتـه نازلـة ... كالنسر في البأس، والنسرين في اللينِ
يرضى القضاءَ، جميلُ الصّبرِ يُسعفهُ ... فيُسـفِرُ العسـرُ عَـنْ يُسـرِ المضـامينِ
الـنّفسُ إن نَصَـبٌ قـد راحَ يُرهِقهـا ... فالصـيّدليّة فـي طـه وياسـينِ
وأمـة حكمـة القـرآن تحكُمُهـا ... لا غـروَ تغمرهـا أرقـى القـوانينِ
الأمـنُ منـتظِمٌ بالعـدلِ مُتَسِـمٌ ... والسّـعدُ مبتَسِـمٌ فـي ظِـلّ تـأمينِ

1 - كناية عن فلسطين . 2- الرماضين: جمع رمضان.

الخامسُ أهمّها

بثلاثةٍ زعَموا يُودّعنا الحَزَنْ ... وأضيفُ رابِعُها قصيدٌ مُتّزَنْ
وجميعُها مُنهلةٌ بغزارةٍ ... في أرضنا، فَلِمَ العبوسُ بها
فأجيبُ:ذا لِجفافِ يَنبوعِ ... فسعادة ظمأى السريرةِ والعلنْ
إذ (ليْت) صارت للأمانةِ ... ما بينَ ألفٍ قد تُلاقيالمُؤتمَنْ
حَمْداً لربّي لَمْ يُحكّمْ باغياً ... بهوائنا، لغدا له العِرْض الثمنْ
لهبيّ لبّ للمكانِ مُدَمّرٌ ... وأراهُ مقترباً ليغتالَ الزمنْ
يغتاظ إنْ لاحت بطرفٍ بسمة ... فرحاً تمايَلَ حينَ يغشانا شجَنُ
وضمورُ إحسان الضمير ... وفسادُ خلقٍ شرّ أنواعِ العَفَنْ
عصفُ التعنْصرِ ساحِقٌ ... عنْ أيّ شعبٍ صفوُ أمنٍ قد ظعَنْ
وتشتّت الأهواء ضعفٌ قاصِمٌ ... يُلفي القرارَ لدى التدهورِ
أخَميلةٌبحيا السماءِ ... تُقصى لأجلِ عقيمِ خضراءِ
غادات الاستفهامِ تسألُ كيفها ... ومتى وأينَ وهمزة معْ ما وَمَنْ
وهل الحضارة قد جَبَرْنا ... إلا بِشرْعِ الحقّ يا أهلَ الفِطَنْ؟!
ذاك الذي الباري ارتضاهُ ... يستبدلُ العزمَ المُظفّرَ بالوَهَنْ
يا خيرَ أمّةٍ الكتابُ أجلّها ... ونبيّها أهدى لها خيرَ السّننْ
البرّ والنصرُ المؤزّرُ فيهما ... طِبّ النفوسِ، يُقيلُ مِن أعتى
بسواهُما العيشُ الرغيدُ ... ولِباسُنا الزاهي علينا كالكَفَنْ
بحرُ الهمومِ إذا علاك غُبّابُهُ ... وكريشةٍ قد صِرتَ في موجِ
فالجأ لربّ ينتَشِلك فتغدُوَنْ ... كالزهرةِ النّشوى يُداعِبُها الفنَنْ
وتفيّأنّ ظِلالَ ذِكرٍ مُنجدٍ ... سمعاً وترتيلاً لِيَسْكنَك السّكَنْ
مَنْ لمْ يُعِنْ نفساً بكدحٍ مُثمِرٍ ... لا يسألنّ الربّ إذ هولَمْ يُعَنْ
وأمامنا رمز النقاءِ صحابة ... أذواقهمْ لمْ تستسغ طعمَ الإحَنْ
أوطاننا لن تعلوَنّ ذرى العلا ... إلا إذا القرآنُ صارَ لها الوطنْ

حوار الفصول

وفصولُ العامِ قد اجتَمَعَتْ ... ومنَ الفلاّح قد اقتَرَبَتْ
هي أربَعةٌ في تعْدادٍ ... رتّبها المَوْلى فاتّسَقَتْ
فبدا كُلٌّ يُثبِتُ فَضْلاً ... ومحاسِنَ مِنْهُ قد انبثقَتْ
وأثاروا بينَهُمُ جَدَلاً ... وقضايا بالفكْرِ اتسمتْ
الشتاء: إنّي لَسخيٌّ مِعْطاءُ ... وبِسَيْبي تُزْهِرُ أرجاءُ
لولايَ لَما أقنى خِصْبٌ ... وبدوني الجنّةُ صَحْراءُ
أنهارٌ سارَتْ مِن فضلي ... آبارٌ يملأها الماءُ
الأمَلُ النابِضُ بنفوسٍ ... والثلجُ طَهورٌ ونقاءُ
الربيع: وأنا إشراقٌ وجمالُ ... وبهاءٌ حلوٌ وظِلالُ
ومروجٌ تبْسِمُ أزهاراً ... سِحْرٌ جذابٌ وحلالُ
وعلى تغريدٍ وخريرٍ ... تصحو أوديَةٌ وجبالُ
العدْلُ يعيشُ بأيّامي ... فكأنّي حقّاً مِكيالُ
الصيف: الصّفوُ تَجَلّى بإهابي ... والخيرُ يموجُ بأعتابي
ونهاري كدٌّ ونشاطٌ ... بشيوخ حُبّي وشبابِ
والليلُ نجومٌ باهِرَةٌ ... والبَدْرُ يُسامِرُ أحبابي
والمصطافون قد انطلقوا ... أغرَقْتُ لهم كُلّ عذابِ
الخريف: وأنا آخِرُكُمْ بكلامِ ... أزخَرُ بأمانٍ وسلامِ
أخْتِمُ دورتكمْ في صِدْقٍ ... فأكونُ كَمِسْكٍ لختامِ
وخريفُ العمرِ له صِلَةٌ ... بتجاربَ عَظَمَتْ لِكِرامِ
والعيشُ بظلّي وسَطِيٌّ ... والوسَطُ سَنامُ الأَقْوامِ
الفلاح: مهلاً، أرجوكم أحبابي ... ولَكُمْ إخلاصي ووفائي
بِجَداكُمْ أسعدتُمْ قلبي ... بِشذاكُمْ طِبّي وشِفائي
كُلٌّ مِنْكُمْ يُتقِنُ عملاً ... ويؤدّيهِ خيرَ أداءِ
في أفراحي أو أتراحي ... ألقاكُمْ سنداً بإزائي
الفصول الأربعة: حِكَمٌ مِن قَوْلِكَ ... بقلوبٍ مُخْلِصَةٍ حُفظتْ
بتعاوُنِنا وتضافرنا ... حَيَواتُ النّاسِ قد اكتَمَلَتْ
الخيرُ سيبْقى غايَتنا ... ودعاوى الشرّ قد انطَفأتْ
سبحانَ المولى خالِقِنا ... آلاءٌ مِنْهُ قد اتّسَعَتْ

محاورة: بين حفيدة وجدّة

الحفيدة:

أتَيْتُـــكِ يـــا جـــدّتي الفاضـــلَهْ ... وأنْـــــتِ الكريمَـــــةَ والكامِلَـــــهْ
لأنْهَـــلَ مِنْـــكِ نَميـــرَ الهـــدى ... فَكَـــمْ كُنْـــتِ أنْـــتِ لَـــهُ ناهِلَـــهْ
أراكِ الرّصـــينَةَ بـــيْنَ النســـاء ... ونعْـــمَ الخبيـــرَةُ والعادِلَـــهْ
ولا زِلْـــتِ كادِحَـــةً فـــي التّقـــى ... لِرَبّـــكِ ناصِـــبَةً عامِلَـــهْ

الجدّة:

حفيـدتي، إنّـني قـدْ عِشْـتُ حتّـى بـدا ... بيـاضُ شَـعْري ورَقّ العَظْـمُ والبَصَـرُ
ضُـمّي تجـاربَ صِـدْقٍ مِـنْ مُحَنّكـةٍ ... فبالتّجـارِبِ حقّـاً يرْتَقـي البَشَـرُ
تَعَطّـري بحميـدِ الخُلْـقِ واكتحلـي ... بالصّـالحاتِ، فـنِعْمَ الفِعْـلُ والأثَـرُ
والـماءُ أفضـلُ طيـبٍ للتـي عَقِلَـتْ ... وجْـهُ التـي تَصْـطَفيهِ مُشْـرِقٌ نَضِـرُ

الحفيدة:

ومـــاذا تقـــولين فـــي (موضَـــةٍ) ... تباهَـــتْ بهـــا أخَـــواتٌ لَنـــا
وإنّـــي إذا لَـــمْ أســـارِعْ لهـــا ... يَقُلْـــنَ تـــأخّرْتِ عَـــنْ رَكْبِنـــا
وعشّـــشَ فيـــك زمـــانٌ مضـــى ... فَصِـــرْتِ الغريبَـــةَ فـــي حيّنـــا
ولَـــنْ تُطْلَبـــي مِـــنْ لَـــدُنْ خاطِـــبٍ ... فتبقَـــيْ بِسُـــهْدِكِ رَهْـــنَ الضّـــنى

الجدّة:

الـــمرءُ بالعَقْـــلِ لا بالشـــكلِ نَعْرِفُـــهُ ... بالعقـلِ يسـمو الألـى نُـبْلاً وإحساسـا
إنّ التقـــدّم بـــالأخلاقِ نَلْمَحُـــهُ ... لـــيْسَ التّقَـــدّمُ أزيـــاءً وإلباســـا
لـــو كـــان للـــزّيّ فَضْـــلٌ فـــي تميّـــزِهِ ... لأصْـبَحَتْ صَـرْعَةَ عَرْجـاءُ نبراسـا
بئسَ الزّواجُ الذي يُبنى على أسُسٍ ... شـــوْهاءَ تَقْلِـــبُ ميزانـــاً ومِقْياســـا

الحفيدة:

يقولـــونَ أيضـــاً بـــأنّ الـــذي ... يصـــون التّقاليـــدَ يلقـــى النّـــدمْ
وأنّ الشـــعوبَ نَبَـــتْ عُرْفَهـــا ... وعاشَـــتْ كمثـــل قطيـــع الغَـــنَمْ
فـــلا الأبُ يعـــرفُ بيـــتَ ابنِـــهِ ... ولا البنْـــتُ تعـــرفُ خـــالاً وعَـــمّ
وكـــلٌّ يُفكّـــرُ فـــي شـــأنِهِ ... فإيثـــارُ غيـــرٍ غـــدا كالعـــدمْ

الجدّة:

إنّ الحيـــاةَ عطـــاءٌ دائـــمٌ غَـــدِقٌ ... جـــودٌ نَـــراهُ لِرِفْـــدِ النّـــاسِ مَمْـــدودا
وبالتواصـلِ نَلْقـى الخَيْـرَ مُنشـرحاً ... وبـــالتّراحِمِ يغـــدو الشـــرّ مهْـــدودا
لا حبّـذا عيشـــة أوصـــالُها انقَطَعَـتْ ... نلْقـــى الـــمُقَطّعَ للأرحـــامِ منكـــودا
كَما الصّحاري بحرِّ الشّمْسِ ضلّ بِها ... مســـافِرٌ تـــاهَ بالأرجـــاءِ مجْهـــودا

الحفيدة:

مبـــــادئُ أمّتِنـــــا حورِبَـــــتْ ... وقـــالوا أوانٌ لهـــا قـــد مضـــى
وخَيْـــرُ الـــمبادئ تلْـــكَ التـــي ... مِـنَ الغَـرْبِ جـاءَتْ تُنيـرُ الفضـا
وفيهـــــا التقـــــدّمُ لا يَنْثنـــــي ... وتُرْضـــي الشّـــعوبَ تمـــامَ الرّضـــى
وبالـــدينِ بعْـــضٌ غـــدا مُلْحِـــداً ... وبعْـــضٌ بِفَصْـــلٍ لَـــهُ قـــدْ قضـــى

الجدّة:

الـدينُ للنـاسِ مثـلُ الّـروحِ للبَـدَنِ ... والرّفقُ في العَيْشِ مثلُ الماءِ للفننِ
والجسْـمُ إن لـم تكـن روحٌ تزيّنـهُ ... إلـــى فنـــاءٍ وجـــرمٌ آلَ للعفَـــنِ
كـذا الشـعوبُ إذا ضـاعَتْ مبادئُهـا ... تُضْحي مِنَ السّوءِ كالمستنْقَعِ الأسِنِ
يُشَـمّرُ الشـرُّ فيهـا عـن سـواعِدِهِ ... يَـدُبُّ فيهـا هـوانُ الـذلِّ والـوهَنِ

الحفيدة:

إذا مـــا أخـــذْتُ بِنُصـــحِكِ لـــي ... ســـأرْقى إلـــى سُـــدّةٍ عالِيَـــهْ
وقـــد كُنْـــتُ قَـــبْلاً بِغَيْـــرِ هُـــدى ... أســـيرُ مُضَـــلّلَةَ غاويَـــهْ
إذا مـــا استضـــأتُ بنـــورِ التّقـــى ... وصَـــلْتُ إلـــى عيشَـــةٍ راضِـــيَهْ
ألا حبّـــذا حِكْمَـــةَ أسْـــدِيَتْ ... تُبَوّئُنـــا رُتْبَـــةَ ســـامِيَهْ

الجدّة:

مَـنْ لـي بقـومٍ تنـاءَوْا عـن أصـالَتِهِمْ ... عـادوا إلَيْهـا عسـى تصـفو مشـاربُهُمْ
قـد جرّبـوا الشّـرْقَ ثـم الغَـرْبَ لَيْـتَهُمُ ... قـدْ كرّمـوا شِـرْعَةَ أحْيَـتْ منـاقِبَهُمْ
كـمْ زوّدوا النّـاسَ أحقابـاً بمعرِفـةٍ ... تلقـى الثنـاءَ علـيهمْ فـي مجـامِعِهِمْ
سـادوا البريّـة فيهـا أعصُـراً غَبَـرَتْ ... يحكـي الخلـودُ بِفَخْـرٍ عـن مـآثِرِهِمْ
فـلا تكونـوا كَمَـنْ ضـلّوا ومَـنْ جَهِلـوا ... (فأصْـبَحوا لا يُـرى إلا مَسـاكِنُهُمْ)

حوار بين العلم والمال

العلم:

أنـــا، العلـــمَ، كُنْـــتُ منـــارَ الأمَـــمْ ... أقَمْـــتُ الحضـــارَةَ، شِـــدْتُ الهَـــرَمْ
صَـــنَعْتُ السّـــفينَة تغـــزو البحـــارَ ... وتمخُـــــرُ أمواجَهـــــا كـــــالعَلَمْ
صَـــــعدْتُ بِقَـــــوْمٍ دُروبَ العُـــــلا ... فَجـــازوا بفضـــلي شُـــموخَ القِمَـــمْ
فَكَـــم لـــي عَلَـــيْهِمْ مِـــنَ الـــمَكْرُماتِ ... وكَـــمْ قـــدْ سَـــما بـــي رفيـــعُ الهِمَـــمْ

المال:

وبالـــــمالِ قـــدْ رَفَعـــوا شـــأنَهُمْ ... فلـــولا وجـــودي لحَـــلَّ العَـــدَمْ
فبـــي قـــدْ بَنَـــوْا مَخْبَـــراً للعلـــوم ... ولـــولايَ بيْـــتُ العُـــلا لـــم يُقَـــمْ
وبـــالفَقْرِ يـــتْعَسُ كُـــلّ العبـــاد ... ومَجْـــداً أثـــيلاً لَهُـــمْ قـــدْ هَـــدَمْ
وكَـــمْ مِـــنْ كـــوارِثَ بَـــدّدتُها ... وشَـــتّتُّ شَـــمْلَ مصـــابٍ ألَـــمّ

العلم:

وبـــالعلْمِ تلْقـــى الـــورى أغنيـــاءْ ... فيَرْقـــى الجميـــعُ ويزهـــو النّمـــاءْ
وكُنـــتُ المـــُفضّلَ فـــي مُصْـــحَفٍ ... وميـــراثَ صِـــدْقٍ لـــدى الأنبيـــاءْ
وفضـــلي يَعُـــمّ جميـــعَ الوجـــود ... فكُـــلٌّ بِشَـــرْعي العظـــيمِ سَـــواءْ
إذا مـــا اكتشـــافٌ بِقُطْـــرٍ بَـــدا ... سَـــريعاً يُجَلّجِـــلُ عَبْـــرَ الفضـــاءْ

المال:

ومالِـــكُ أمْـــري يُلاقـــي الرّضـــى ... تُحـــيطُ بـــه هالَـــةُ العظمـــاءْ
تـــراهُ الـــمقدّمَ فـــي مجلِـــسٍ ... وإنْ كـــانَ مِـــنْ أسْـــفَهِ الأغبيـــاءْ
ذوو الجـــاهِ يَمْشـــونَ فـــي رَكْبِـــهِ ... وعَجْـــبٌ يَشُـــقّ عَنـــانَ السّـــماءْ
بريقـــــي يُحقّـــــقُ أحْلامَـــــهُ ... ويَقْضـــي علـــى كُـــلّ سُـــقْمٍ وداءْ

العلم:

وذو العلـــمِ تَلْقـــاهُ فـــي راحَـــةٍ ... يســـيرُ بِغَيْـــرِ أســـىً أو أرَقْ
وذو الـــمالِ يَحْيـــا بِخَـــوْفٍ عَـــلا ... ينـــامُ أســـيرَ الضّـــنى والقَلَـــقْ

يخـــافُ عليـــهِ بُغـــاةَ العِـــدى ... فســـاطٍ تَعـــدّى ولِـــصٌّ سَـــرَقْ
فتـــزدادُ فـــي الجســـمِ أوصـــابُهُ ... كَعُسْـــرٍ وضَـــغْطٍ وضـــيقٍ سَـــبَقْ

المال:

وذو العلـــمِ قـــدْ يَسْـــتبيحُ الحـــرام ... فيُعطـــي العلـــومَ لِكُـــلّ نَـــزَقْ
أبـــادَ بِسَـــطْوَتِها الأبريـــاء ... وزَرْعـــاً وضَـــرْعاً لَهُـــمْ قـــدْ حَـــرَقْ
وبالـــمالِ يبْنـــونَ مـــا دمّـــروا ... ويُجْبَـــرُ حـــقٌّ ذوى أو زَهَـــقْ
وعَيـــبُ غنـــيٍّ يُدارونَـــهُ ... وإنْ قـــالَ سُـــخْفاً فعَـــدْلاً نَطَـــقْ

العلم:

ذكَـــرْتَ مثالِـــبَ يـــا صـــاحبي ... وفضْـــلي مـــآثِرُهُ لا تُعَـــدّ
وتِلْـــكَ الـــمساوئُ مِـــن ساسَـــةٍ ... تجـــاوَزَ ظُلْمُهُـــمُ كُـــلّ حَـــدّ
أحـــالوا اختراعـــاً جليـــلَ الجَنـــى ... لِهَـــدْمِ مَبـــانٍ وتـــدميرِ سَـــدّ
فَكَـــمْ قَـــدْ شَـــفَيْتُ علـــيلاً ضَـــوى ... ووفّـــرْتُ للنّـــاسِ جُهْـــداً وكَـــدّ

المال:

صَـــدَقْتَ فأنْـــتَ عظـــيمُ الوفـــا ... وردّكَ جـــاءَ كأحسَـــنِ رَدّ
ففيـــكَ التّقـــدّمُ والـــمُرتجى ... وفيـــكَ الـــذكيّ ســـما واجتَهَـــدْ
ويشـــكُرُكَ النّـــاسُ فـــي سِـــرّهِمْ ... وفـــي جَهْـــرِهِمْ مـــا بِهِـــمْ مَـــنْ جَحَـــدْ
أشـــادَ بـــكَ اللهُ فـــي آيِـــهِ ... حـــديثُ الرّســـولِ بفضْـــلٍ ورَدْ

العلم والمال معاً:

كِلانـــا مُفيـــدٌ لهـــذي الحيـــاة ... إذا الخيْـــرُ كـــانَ منـــاراً لنـــا
فبـــالعلْمِ تَسْـــعَدُ أيّامُنـــا ... وبالـــمالِ تُبْنـــى صُـــروحُ الهنـــا
إذا مـــا اجتمعنـــا لـــدى أمّـــةٍ ... تحـــلَّ السّـــعادَةُ، يفنـــى الضّـــنى
فَعِلْـــمٌ ســـديدٌ بـــهِ نَرْتَقـــي ... ومـــالٌ يُحقّـــقُ آمالَنـــا

أغرب حكايَة

كـــمْ عِبْـــرةٍ تـــدفقتْ مِـــنْ عَبْـــرةِ ... وحِكمَـــةٍ مـــا دُبّجَـــتْ بِكِلمَـــةِ
شُـــبّاكَ فِكـــرٍ هـــل فَتَحـــتُمْ إخـــوَتي ... لِيَرشِـــفَنّ مِـــنْ عَبيـــرِ قِصّـــتي
قوامهـــا غريـــزةُ الأمومـــةِ ... فإنّهـــا لَمَصـــدَرُ الديمومَـــةِ
وادي شـــعَيْبٍ ضَـــمّني فـــي ميْعتـــي ... صـــباحَ تمّـــوزٍ بهـــيّ الطّلّعَـــةِ
أرتَـــعُ فـــي مســـتَنْبَتٍ مُشَـــجّرِ ... مُزخـــرَفٍ بِزَهـــرِهِ الـــمُعَطرِ
أفيـــاؤهُ يرتـــاحُ فيهـــا الـــمُتْعَبُ ... بِبَهجـــةٍ معينُهـــا لا ينضُـــبُ
أرضٌ عَـــروبٌ بالعَطـــاءِ الرائِـــعِ ... مِطواعـــة لجهـــدِ كـــفّ الـــزارعِ
وهـــي الـــودودُ فـــي الجمـــالِ مَنظـــرا ... كمـــا الولـــودُ والكمـــالُ جَـــوْهرا
بينـــا أنـــا صـــحبي بِحِضـــنِ الـــدارِ ... مســـتمتعاً بروعـــة انبهـــارِ
الشّـــمسُ أرْخَـــتْ شَـــعْرَها المُحبّبـــا ... مُنَمْنَمـــاً مُزَرْكَشـــاً مُـــذهّبا
عصـــفورة وَلْهـــى عَلـــيّ أقبَلَـــتْ ... بـــدونِ إذنٍ فـــوقَ رأســـي رَفْرَفَـــتْ
تصـــيحُ باســـتغاثةٍ موجوعـــهْ ... تشـــيرُ لـــي بأنّهـــا مفجوعـــهْ
مِـنْ ثَـمَّ عـادَتْ صَـوْبَ دوحٍ فـي أسى ... بمَشْـــهَدٍ لا ينمحـــي أو يُنتَســـى
وأقبَلَـــتْ ثانيـــة مِـــنَ الخطـــرْ ... فقُمـــتُ مِـــنْ فـــوري لأعلَـــمَ الخَبَـــرْ
إذا بهـــا مَـــعْ فَرْخِهـــا فـــي مـــأزقِ ... قِـــط أتـــى لهـــا بِمَحـــقٍ مُحْـــدِقِ
يـــا سَـــعْدَها لأنّنـــي زَجَرتُـــهُ ... وعـــن حبيـــبِ قلبِهـــا أبْعَدْتُـــهُ
وغَـــرّدَتْ كأنّهـــا تشـــكُرُني ... وأنّ طيـــبَ ودّهـــا يغمُرُنـــي
فؤادُهـــا قـــد فـــاضَ بالسّـــرورِ ... لمّـــا نـــأى مُفَجّـــرُ الشّـــرورِ
البَغـــيُ إنْ لَـــمْ يَرْتَـــدِعْ عَـــنْ غَيّـــهِ ... فـــالعيشُ أقســـى غمّنـــا فـــي طَيّـــهِ
ســـبحانَ رَبّـــي مُبـــدِعِ الأكـــوانِ ... حتّـــى بطيـــرٍ واهِـــب التحنـــانِ

إلى حفيدات أبي لهب

(بوم الشؤم)

أبــومَ الشــؤمِ يــا شَــرَّ البنــاتِ ... لقــد حــزتُنَّ شــائكة السّــماتِ

ســألتُ اللهَ يوســعكنّ قَهْــراً ... ويغــرقكنّ فــي نكَــدِ الحيــاةِ

وإنْ بُلِيَــتْ ملعّنَــة بِبَعْــلٍ ... تَعُــبّ الويْــلَ مــن أعتــى حَمــاةِ

ويرزقهــا ضــرائرَ كاســراتٍ ... فترجــو دائمــاً قــربَ الممــاتِ

ويــوْمَ قيامَــةٍ تَصْــلينَ نــاراً ... ولا تشــمُمْنَ جَنّــات التّقــاةِ

لقــد عميــت بصــائركنّ حَتّــى ... بــذذتُنّ الــدهاةَ مــن البغــاةِ

بكــلّ وقاحــةٍ تشــهدْنَ زوراً ... وتلــك أخــسُّ بــلْ أنكــى الهنــاتِ

حيــاءٌ قــد تبخّــرَ وهــو تــاجٌ ... يــزينُ المؤمنــاتِ الزاكيــاتِ

أتخفــينَ الفضــائلَ بــاجتراءٍ ... وتُنكِــرْنَ الحقــائقَ ناصــعاتِ

متــى كــان الضّــبابُ يهُــزَّ طــوداً ... وَيُطْفــئُ ضــوْءَ أســمى النيّــراتِ

أبــو لهــبٍ أراهُ لكــنّ جَــدّاً ... يصــنّفكنّ مــن أعصــى العصــاةِ

وزوجتــهُ لَجَــدّتُكُنّ تَبّــاً ... لهــا ولكــنّ مــن متــفَرْعِناتِ

يســيّركنّ شــيطانٌ لعــينٌ ... وكــمْ فقتنّــه بالموبقــاتِ

أبــو نَصْــرٍ أراد لكــنّ خيــراً ... وكــان كوالــدٍ فــي النائبــاتِ

وأعطــاكنّ علمــاً لا يُضــاهى ... وحَــلّ لكــنّ كــلّ المعضــلاتِ

وبــيّن درب خيــرٍ فــي وضــوحٍ ... وبَصّــركنّ أســرارَ الحيــاةِ

ولخّــص أيّ تشــويشٍ مقيــتٍ ... ووضّــحَ مــا تعقّــدَ فــي أنــاةِ

وأوســعكنّ حِلْمــاً مسْتفيضــاً ... تجــاوزَ عــن سفاسِــفَ أو هِنــاتِ

فجــازيتُنّ ذلــك بــافتراءٍ ... وغــدرٍ فــاق غــدرَ المــاكِراتِ

فطينــتكُنّ آســنةٌ بإفــكٍ ... وإســفافٍ كأشــقى المُلْحــداتِ

فَثُبْنَ إلــى التّقــى مــن قبــلِ تــأتي ... إلــيكنّ المصــائبُ كالحــاتِ

حوار الأزهار

البستاني:

أزهـــار البســـتانِ اجتمعـــتْ ... وبِعيـــدِ النّيْـــروزِ احتَفَلَـــتْ
تعـــرضُ لِلّكَـــوْنِ مَحاسِـــنَها ... ولأجْـــلِ الفـــوزِ قـــد اســـتبقتْ
وطيـــورُ الروْضَـــةِ منْصـــتة ... لســـماع دعاواهـــا اقتربـــتْ
وأنـــا مُصْـــغٍ لتحاورهـــا ... فعيـــون الفخـــر بهـــا انبجســـتْ

الوَرد:

إســـمي يـــا أصـــحابي الـــوردُ ... مَلِـــكُ الأزهـــارِ المُعْتَـــدُّ
ألـــواني بَهْجـــةَ نُظّـــارٍ ... والحســـنُ عجيـــبٌ مُنْفَـــرِدُ
الأبـــيضُ صَـــفْوٌ وحيـــاءٌ ... والأحمـــرُ للغـــادةِ خـــدُّ
والأصـــفرُ ذهـــبٌ فتّـــانٌ ... للشّـــرْقِ أصـــولي تَرْتَـــدُّ

النّرجس:

مـــا أجمـــلَ أزهـــارَ النّـــرجسْ ... بنُضـــاري قـــد زانـــوا المجلـــسْ
بعيـــون مَهـــاةٍ وصـــفوني ... مَـــنْ يَرَنـــي يوْمـــاً لا يَعْبِـــسْ
وَقَـــوامي أهيـــفُ ممشـــوقٌ ... فالبـــانُ بِقُرْبـــي لا يَنْـــبسْ
الأعمـــى أبصـــر رائحتـــي ... وبهـــائي أنطـــقَ مَـــنْ أَخْـــرِسْ

البنَفْسَج:

كـــمْ يبْهَـــرُكُمْ زهـــرُ بَنَفْسَـــجْ ... وقلوبـــاً حـــائِرَةً أَبْهَـــجْ
زهـــري كنجـــومٍ بســـماءٍ ... وعبيـــري فـــي عَبَـــقٍ أرَّجْ
النثـــرُ يُبـــاهي فـــي وصـــفي ... والشـــعرُ بـــإطرائي يلهَـــجْ
أرقـــى فكْـــرٍ فـــي تصـــنيعٍ ... كنفـــاذِ عطـــوري مـــا أنـــتَجْ

الفــلّ:

وأنـــا يـــدعوني النـــاسُ الفُـــلّ ... تَزدهـــرُ الفرحـــةَ حـــين أطُـــلّ

كـــاللؤلؤ لـــوني بَـــرّاقٌ ... وعلـــى الـــذوقِ الشّـــفّافِ أدُلّ

أهـــوى الحريّـــة فـــي عـــيشٍ ... أرْفَـــضُ بإبـــاءٍ طعـــمَ الـــذّلّ

أطـــواقي رمْـــزٌ لِصَـــفاءٍ ... ولـــذا قـــد صـــرتُ حبيـــبَ الكـــلّ

الياسمين:

وأنـــا أزهـــار الياسْـــمينِ ... كالبَسْـــمَةِ فـــي قلـــبِ حـــزينِ

فـــي بهـــو المنـــزل تلقـــاني ... أرنـــو فـــي شـــوقٍ وحنـــينِ

لا أبغـــي صـــخباً فـــي لـــونٍ ... أبـــدو كســـماتٍ لـــرزينِ

وأصـــيرُ عقـــوداً ســـاحِرَةً ... لرُبـــىً تاقَـــتْ للتّـــزْيينِ

القَرَنْفُل:

العِـــزّةُ فـــي زهْـــرِ قَرَنْفُـــلْ ... وحـــديقَتُكُمْ بـــي كـــمْ تَجْمُـــلْ

إنْ غانيـــة قـــد حملتْنـــي ... فالحسْـــنُ بهـــا منّـــي يَكْمُـــلْ

رمْـــزٌ لوفـــاءٍ مِعْـــوانٍ ... ومهمّـــة مُهـــديني تسْـــهُلْ

السّـــعدُ يحـــلّ بطالِعِـــهِ ... ويظَـــلُّ بإشـــراقٍ يرفَـــلْ

البستاني:

أزهـــاري أجمـــل مـــا عنـــدي ... يـــا نَبْـــعَ عطـــاءٍ مُمْتَـــدِّ

صـــيَّرْتُمْ أرضـــي جنّـــاتٍ ... تَزْخَـــرُ بـــالنّعْمى والرّفْـــدِ

كـــلٌّ مـــنكمْ ولـــه فَضْـــلٌ ... أســـمى إحســـانٍ لـــي يُسْـــدي

وعظـــيم الحمـــد لمولانـــا ... فهـــوَ الوهّـــابُ بـــلا حـــدِّ

حوار بين سمراء وبيضاء

السمراء:

أنـــا، الســـمراءَ، ســـاحرةُ القلـــوبِ ... عبيـــري فـــاقَ أنْســـامَ الطيـــوبِ
لقـــد هـــام الـــورى بنضـــيرِ ظلّـــي ... وإنّ الوَجْـــدَ منّـــي فـــي شُـــبوبِ
إذا مـــا سِـــرْتُ يومـــاً بَـــيْنَ قـــوْمٍ ... أكَهْـــرِبُهُمْ بِمَـــسٍّ مِـــنْ هبـــوبي
قصـــائدُ دُبّجَـــتْ مِـــنْهُمْ بِـــوصـــفي ... وغنّوْهـــا علـــى كـــلِّ الـــدروبِ

البيضاء:

أنـــا، البيضـــاءَ، حُسْـــنٌ لا يُضـــاهى ... ويَشْـــفي كـــلّ أصـــنافِ الكُـــروبِ
ووجهـــي الشـــمسُ لا يـــؤذي عيونـــاً ... يُسَـرّي الـنّفسَ مِـنْ أقسى الخطوبِ
وكالبـــدرِ المنيـــرِ بصـــفْوِ بيـــدٍ ... ولـــم أوصـــمْ بِمَحْـــقٍ أو نـــدوبِ
كلـــون الـــوردةِ البيضـــاءِ لـــوني ... ومـــا بـــي عِنْـــدَ وصْـــفٍ مِـــنْ عيـــوبِ

السمراء:

جمالُـــكِ لا يـــدومُ لنـــا طـــويلا ... كسَوْسَـــنةٍ لَكَـــمْ تهـــوى الـــذبولا
تجاعيـــدُ الأذى تغـــزوكِ دوْمـــاً ... فتـــزدادينَ مِـــنْ هَـــمٍّ نحـــولا
ولكنّـــي أقـــاومُ كَـــرَّ دَهْـــرٍ ... وإشـــراقي مُحـــالٌ أن يـــزولا
فأغـــدو مِثـــلَ بســـتانٍ وريـــفٍ ... وحالُـــكِ بـــائسٌ يَحْكـــي الطلـــولا

البيضاء:

حَنانَـــكِ قـــد ذَكِـــرْتُ بِخَيْـــرِ ذِكْـــرٍ ... فأعطـــاني علـــى الشّـــرفِ الـــدليلا
فـــإنَّ الحـــورَ فـــي الجنّـــاتِ بـــيضٌ ... وقـــدْ نِلْـــنَ المحبّـــةَ والقُبـــولا
كمثـــلِ اللؤلـــؤِ المكنـــونِ وصـــفاً ... يُمَغْـــنِطُ فـــي تلألـــؤهِ العقـــولا
وإنّـــي لَلنّهـــارُ حـــلا صـــفاءً ... وأنـــتِ الليـــلُ قـــد غَطّـــى الحقـــولا

السمراء:

ســـوادُ الليـــلِ إذْ طَلَعَـــتْ نجـــومُ ... بهـــاءٌ فيـــه أرواحٌ تعـــومُ
فَلَـــوْني جـــاءَ مِـــنْ تلـــويحِ شَـــمْسٍ ... بِكَـــدٍّ مُثمـــرٍ وســـناً يـــدومُ

فكمْ كافحْتُ في غَرْسٍ وزرْعٍ ... وأعطيتُ المعاليَ ما تـرومُ
فأرضي صنوُ نفسي وهي عندي ... أبٌ برٌّ ووالدةٌ رؤومُ

البيضاء:

وأفضلُ ما يُمتّعني عطاءٌ ... وأجملُ ما يُزيننـي العلومُ
بِفَيْءِ رياضِها تَهْنا بلادي ... فتغبطها الجَنائِنُ والنجومُ(1)
ومَنْ بالعيْشِ قصّر باجتهادٍ ... فذاكَ كَمَنْ بأعيادٍ يصومُ
ولا يرضى بذا خُلُقٌ نبيلٌ ... فموطننا على جهْدٍ يقومُ

السمراء:

ولَيْسَ اللوْنُ يُجدي المرْءَ نَفْعا ... إذا أخْلاقُهُ أضْحَتْ كصَرْعى
وكَمْ مِنْ جَنّةٍ صارَتْ سَعيراً ... بقاسٍ قالَ للتّنغيصِ سَمْعا
بديعُ الحُسْنِ أقفرَ مِنْ ضميرٍ ... يسوقُ جمالَهُ لِلْقُبْحِ سَفْعا(2)
ولكن إن تحلّى بالمزايا ... يَكُنْ وجدانُهُ للبِرِّ مَرْعى

البيضاء:

صَدَقْتِ فإنّ هذا اللونَ فينا ... هديّةُ ربّنا للناسِ جَمْعا
دعا كُلَّ الخليقةِ فاستجابَتْ ... ولبّتْ أمْرَهُ كَرْهاً وطوْعا
فمَنْ يَقْبلْ بِشِرْعتِهِ استقامَتْ ... فعالٌ عندَهُ كَمّاً ونَوْعا
نفوسٌ لَيْسَ يُشْبِعُها ارتقاءٌ ... ستبقى رَغْمَ فيضِ الخَيْرِ جَوْعى

السمراء والبيضاء معاً:

ألا إنّ الجمالَ لَبالنفوسِ ... بدونِ الخُلْقِ تَغْرَقُ بالنحوسِ
ومَنْ يَغْتَرّ في شَكْلٍ ولونٍ ... سيلقى الليلَ في اليومِ الشّموسِ
وإنّ الجوهَرَ المعطاءَ يبقى ... ويفْنى الشكلُ من زَمَنٍ ضروسِ
وروحُ المرءِ يَجْذِبُها مثيلٌ ... وتهوى العيشَ مَعْ خِلٍّ أنوسِ

1- غَبَط: عظم في عينه وتمنّى مثل حاله دون أن يريد زوالها عنه. 2- السفع: الجرّ المهين.

حوار بين زيتونة ونخلة

الزيتونة:

أنـــا، الزيتونـــة، الخضـــراء دَوْمـــا ... يُعَلّـــي قيمتـــي مَـــنْ زادَ عِلْمـــا
يُنيـــل النـــاسَ صَـــفْوَ الـــروحِ ظلّـــي ... وأذهـــبُ عـــنهم شـــؤماً وغَمّـــا
غُصـــوني للسّـــلامِ العَـــدْلِ رَمْـــزٌ ... ومِـنْ سَـمْتِ الخلـودِ حُبيـتُ وَسْـما
وإنّـــي خيـــرُ مُنْجِـــدَةٍ لأهلـــي ... إذا مـــا طَـــمَّ خَطْـــبٌ وادْلَهَمّـــا

النخلة:

وإنّـــي، النخلَـــة، الشـــمّاء حَقّـــاً ... عطـائي كُـلَّ أرْضِ العُـرْبِ عَمّـا
مـــن البحـــرَيْنِ بـــالمليونِ أحصـــى ... إلى تطوانَ أكسو الأرضَ نُعْمى(1)
قَـــوامي ألّهَـــمَ الأدبـــاءَ ســـحْراً ... قـــرائِحُهُمْ سَـــمَتْ كيفـــاً وكمّـــا
إذا شُـــبّهْتُ بـــينَ النـــاسِ وَصْـــفاً ... أضـارعُ فـي الأنـامِ أغـرَّ شـهما

الزيتونة:

لقـــد بوركْـــتُ فـــي ذِكْـــرٍ مُنيـــرِ ... أشـــارَ إلـــيَّ عِنْـــدَ عظـــيمِ نـــورِ
لِمِشـــكاةٍ أَضـــيئتْ مـــن رحيقـــي ... تُبيـتُ الجَمْـعَ فـي حُلَـلِ الحبـورِ
وكـــلّ مدينـــةٍ نعِمَـــتْ بقرْبـــي ... غـدت فخـر الأمـاكِنِ والعُصـورِ
أَحِـــلُّ المَنْظَـــرَ الخـــلاّبَ فيهـــا ... مفاتنهـــا تفـــوق جمـــال حـــورِ

النخلة:

وبـــالقرآن ذكـــري كَـــمْ تهـــادى ... فكلّلنـــي بهـــالاتِ الســـرورِ
وكنـــتُ غـــذاءَ خيـــرِ الخَلْـــقِ طُـــرّاً ... وأمْنـــاً قـــدْ تَرَبّـــعَ بالصّـــدورِ
إذا ثمـــري تمـــازَجَ مَـــعْ حليـــبٍ ... سَـــيُفْني أيّ عَجْـــزٍ أو قصـــورِ
وفـــي الواحـــاتِ أبـــدو باتســـاقٍ ... عقـودَ الـدّرِ شَـعَّتْ مِـنْ نُحـورِ

الزيتونة:

لزيتـــوني فوائـــدُ لَـــيْسَ تُجْحَـــدْ ... وعنْـــدَ الغُـــرِّ والحُكَمـــاءِ يُحْمَـــدْ
كمِثْـــلِ زُمُـــرّدٍ يَبـــدو لعـــيْنٍ ... وفـي نَفْـعٍ يفـوقُ ثَمـينَ عَسْـجَدْ

وزيتـــي فيـــه بُـــرْءٌ للبرايـــا ... ومـن يلجـأ لجـودِ حمـاهُ يَسْـعَدْ

يزيـــدُ نضـــارةً ويطيـــبُ حـــالاً ... ويبعـــدُ جُلّطَـــةَ بالـــدّهْنِ تُعْـــقَدْ

النخلة:

وإنّـــي لســـتُ أدْفَـــعُ عنـــك هـــذا ... بِصِـــدْقِ كلامِـــكِ الوضّـــاءِ أشْـــهَدْ
ولكنّـــي كـــذلك قـــد حبـــاني ... إلهـــي بالمزايـــا كَـــمْ تُؤَكَّـــدْ
غـــذاءً كـــاملاً أحـــوي لهـــذا ... لمـــريمَ قـــد طَلَعْـــتُ كَمِثْـــلِ فَرْقَـــدْ
حديـــدٌ فـــيّ والكَلْســـيومُ يســـمو ... وبوتـــاسٌ وَصُـــديومٌ كـــذا الشّـــهْدْ

الزيتونة:

وبالفيتـــامينِ زَيْتـــي الحُـــرُّ كامِـــلْ ... وبالفُســـفورِ والمَغنيـــزِ شـــامِلْ
وصـــابوناً يُصَـــنّعُ بامتِيـــازٍ ... وذا خشـــبي يُبـــيّنُ حِـــذْقَ عامـــلْ
إلـــى تُحَـــفٍ يُحـــوّلني بفَـــنٍّ ... بِهـــا تَـــزدانُ مُشْـــرِقَةَ المنـــازِلْ
فتَبْتَسِـــمُ السّـــياحَةُ لازدهـــارٍ ... ونجمُ السّعد بي يغدو الخمائلْ..

النخلة:

وهـــذا دأبـــيَ الإعطـــاءُ أيضـــاً ... فمـــا بِعَظـــيمِ جـــودي مَـــنْ يُجـــادِلْ
عتـــاةُ الشّـــرّ كـــمْ حَصَـــروا بِـــلادي ... حصـــاراً لَـــمْ يَـــدُرْ فـــي فكـــرِ عاقِـــلْ
فَكُنْـــتُ الغـــوث مـــن خطـــرٍ مُحيـــقٍ ... وَأَعْـــذَب مَنْهَـــلٍ بـــينَ المناهِـــلْ
ولا زالَ العطـــاءُ يفـــيضُ نَهْـــراً ... مِـــنَ الخَيْـــراتِ والعُـــدْوانُ راحِـــلْ

الزيتونة والنخلة معاً:(تتعانقان في

كلانـــا فـــاقَ بَحـــراً بالعَطـــاءِ ... أيادينـــا تـــدفّقُ بالسّـــخاءِ
وَمَـــنْ يَرَنـــا يَقُـــلْ صِـــدْقاً بأنّـــا ... خُلِقْنـــا لِلْمَحَبّـــةِ والوفـــاءِ
شـــعارُ العُـــرْبِ بـــين شُـــعوبِ أرْضٍ ... وتَـــذْكارٌ لَهُـــمْ عنـــد التنـــائي
فيـــا ليـــت الأنـــامَ وعَـــوْا دروســـاً ... ذكرناهـــا وســـاروا باقتـــداءِ

1- نعمى:خفض العيش، الدّعه، المال 2- النّجم:مالا ساق له من النبات.

حوار بين السيف والقلم

السيف:

أنـا، السيفَ، أحمي حياضَ الوطَنْ ... وأدْفَـعُ عنـه صـروفَ المِحَـنْ
بـدونيَ لا تسـتقيمُ الحيـاةُ ... ويغشـاكُمُ الـذلُّ عَبْـرَ الـزّمنْ
سـياجٌ لكـمْ مِـنْ جميـعِ العِـدى ... يُـرى العـزّ فـي صـفحتي مُـرْتَهَنْ
ونِعـمَ الصّـديقُ لِمَـنْ رامنـي ... وإنّـي عـدوٌّ لـداءِ الـوَهَنْ

القلم:

أنـا، القلـمَ، الكـلُّ يحتـاجني ... أَسجّـلُ إنتـاجَ فكـرٍ فَطِـنْ
وأحفـظُ مـا أبدعتْـهُ العقـولُ ... كمثـلِ المنـارَةِ تهـدي السّـفُنْ
ولـولاي لَـمْ تَعْـلُ هـذي العلـومُ ... وصـارَ العبـادُ أسـارى الشّـجَنْ
فكـلّ الأنـامِ بِفَضْـلي سَـمَوْا ... وبـي السِرُّ يُفْضـي لِرَحـبِ العَلَـنْ

السيف:

وإنّـي لأجْبُـرُ كَسْـرَ الضّـعيفْ ... جَمـالي عجيـبٌ ولكـنْ مخيـفْ
وبـي صـالَ مُعْتَصِـمٌ ماجِـدٌ ... لِيهـزمَ جـيشَ العـدوّ الكثيـفْ
حبيـبٌ حبـاني بأشـعارهِ ... خلـوداً تـراءى كـروضٍ وريـفْ(1)
وإنّـي أتيـهُ ببائيّـةٍ ... مليكـة شِـعْرٍ، سِـواها الوصـيفْ(2)

القلم:

ولكـنّ معتصـماً قـد سَـرى ... يُنَفّـذَ أمـراً بِـذِكْرٍ مُنيـفْ
بِـأنْ نتعـاونَ فـي محنـةٍ ... وهـذا شِـعارٌ لِـدينٍ حنيـفْ
أَغـاثَ الأسـيرةَ فـي كربِهـا ... فكـان مثـالَ الكـريمِ الشـريفْ
وكـم سـامِعٍ صـرخَةَ قـدْ سَـها ... فَمِنْـهُ الإبـاءُ كئيـبٌ أسـيفْ

السيف:

وَمَـنْ يمتشِـقّني يَسُـدْ بالـدّنا ... فينسَـلَّ فَقْـرٌ ويَعْـلُ الغِنـى
وحـدّي مضـاءٌ يُحِـقُّ الحقـوقَ ... ويُمضـي الحـدودَ فَيُفْنـي العنـا
فيحيـا الجميـعُ بظـلِّ الأمـانِ ... وتغـدو الحيـاةُ كـروضِ الهَنـا
أنـا تـوأمُ المجـدِ فـي ذي الحيـاةِ ... بريقـي يقـولُ الفخـارُ هُنـا

القلم:

لقـــد أقسَـــمَ اللهُ بـــي أوَّلاً ... فنـــوري يعـــمّ جميـــعَ الـــدّنا
أَبـــيّنُ للنـــاسِ أحكـــامَهُمْ ... وبـــي يصْـــعَدونَ بـــروجَ السّـــنا
وأعظـــمَ مُعجـــزةٍ قـــدْ حفظْـــتُ ... فهـــلاّ تـــدبّرْتَ قرآننـــا
ففـــي آيـــهِ بيّنـــاتُ الهـــدى ... تُحِـــلُّ الســـعادةَ، تُفنـــي الضّـــنى

السيف:

ولـــي شـــهرةٌ جمّـــة واســـعهْ ... جميـــعُ العصـــورِ لهـــا ســـامعهْ
ومَـــنْ قَـــدْ تَسَـــمّى بِسَـــيْفِ الإلـــهِ ... فقـــدْ قَلّـــدَ السّـــطْوَةَ الرادِعَـــهْ(3)
وهـــذا علـــيٌّ لَـــهُ ذو الفقـــارِ ... يلـوحُ فتغشـى العـدى القارِعَـهْ(4)
وأسْـــمائِيَ الكُثـــرُ بـــينَ الـــورى ... دليـــلٌ علـــى شُـــهْرَتي الواســـعَهْ

القلم:

وكَـــمْ مِـــنْ وقـــائعَ خَلّـــدْتُها ... وأعليتُهـــا للسّـــما الســـابعهْ
رويْـــتُ معـــارِكَ قـــد خُضْـــتَها ... ولـــولاي كانـــت هـــي الضـــائِعَهْ
وأحْمـــي بحـــرْصٍ كُنـــوزَ التّـــراثِ ... وكُـــلَّ مُجلّيَـــةٍ رائعـــهْ
وإلاّ لصـــارت بقـــاع الفنـــاءِ ... عيـــونُ الزّمـــانِ لهـــا دامعَـــهْ

السيف والقلم معاً:

إذا مـــا اجتمعنـــا لِنَصْـــرِ الإلـــهْ ... نحقّـــقُ للنـــاسِ أســـمى حيـــاهْ
فقـــوّةُ ســـيفٍ فـــلاحٌ أكيـــدٌ ... إذا مـــا الرّشـــادُ غَـــدا مُبتغـــاهْ
فســـيفٌ بـــلا قَلَـــمٍ راشِـــدٍ ... يعاديـــه فينـــا الهُـــداةُ الأبـــاهْ
كجســـمٍ وروحٍ قـــد امتزجـــا ... وفـي عاصف الخطب طَوْقُ النجاهْ

1- حبيب: هو حبيب بن أوس الطائي المكنّى بأبي تمّام.2- البائيّة: قصيدة أبي تمام في فتح عمورية ومطلعها: السيف أصدق أنباءً... 3- سيف الله المسلول: لقب أطلقه الرسول (عليه السلام) على خالد بن الوليد . 4- ذو الفقار: اسم سيف علي بن أبي طالب (كرّم الله وجهه).

صبرُنا بموسوعة جينس

خيالُ السعدِ عنْ ذا الكونِ غابا ... أوانَ غَدَتْ رياضُ الحقِّ غابا
دُهينا بالمآسي فاجراتٍ ... محيطَ العدلِ قد ماجَ اضطرابا
هويّةَ قدسنا تمنى بطمسٍ ... ولا عجبٌ إذا وصل القبابا
فإنّ وراء هذا الخطب عاتٍ ... لربّ الكونِ لم يحسبْ حسابا
وفألٌ إذ يحاولُ فتح بابٍ ... فشؤمٌ مغلقٌ سبعين بابا
وكم من قريةٍ ذاقت زوالاً ... وحاكت سكَّراً في البحر ذابا
حمائمُ برّةٌ تُقصى بقَسْرٍ ... لتنعَمَ بومةٌ عشقت غرابا
فلسطينُ التي أضحتْ كسجنٍ ... تعاني الانتهاكَ والاغتصابا
أتقلعُ زهرةٌ من دفءِ بيتٍ ... بلسع البردِ تفترش الترابا
مناظرُ يقشعرُّ لها جمادٌ ... تصيّرُ عَذْبَ أعْذبِنا عذابا
وحيد القرنِ يسمع وقع نملٍ ... ولكن عن زلازلنا تغابى
بلومٍ أصفر الإعلان يُدلي ... ليرفعَ عن كواهله العتابا
إذا أموالنا بالرشدِ سيستْ ... وأولينا تكاملنا اقترابا
وحرّرنا بهمّتنا اقتصاداً ... سَنُلْحِقُ في مصارفهِ اكتئابا
ويرجعُ والنّدامةَ تعتريهِ ... فرأس المال كم ملك الرقابا
ومن يُرد الوصول بغير كدٍّ ... فليتَ شرابَهُ حاكى سرابا[1]
فلولا البذلُ في رمضان جَلّى ... لما عادت إلى الأحضانِ طابا
فكم قال الإله لنا أعدّوا ... وذا يعطي لأسئلةٍ جوابا
جهادُ الفكر ذا أقوى سلاحٍ ... يشيّدُ سؤدداً، يردي خرابا
بحكمةِ عاقلٍ وسبيلِ رشدٍ ... سنخترق الحواجزَ والصعابا
فنهجُ النورِ قام على اقتناعٍ ... وحسنُ العرضِ يستدعي
وإنّ المبدأ المصداق يرقى ... إذا الإنسانُ أحسن الانتسابا
وفي ذلٍّ فإنّ الشهد مرٌّ ... وما أحلى بعزّ النفس صابا

1- أي أن السراب يعطي بعض الأمل، ولكن ذلك يفقد حتى الأمل بالوصول .

حوار بين الحقّ والباطل

الحـقّ: أنـا الحـقَّ، نـورٌ يُضـيءُ ... رفيـقُ المعـالي وَصِـنْوُ الخُلـودْ
مـــلاذُ أمـــينٌ لِمُسْتَنْصِـــرٍ ... عـــدوٌّ لِكُـــلِّ كَفـــورٍ كَنـــودْ
أحِـــبُّ الـــذي العَـــدْلُ ميزانُـــهُ ... عطـــائي كثيـــرٌ بغيـــرِ حـــدودْ
وأمْقُـــتُ ظُلْمـــاً ومُسْـــتَكْبراً ... وَمَـــنْ يَسْـــتَطيبُ ســـرابَ الجمـــودْ
الباطل: أنا الباطلَ، الكبرُ مِنْ شيمتي ... أسَـــرْتُ الكثيـــرَ بأقســـى القيـــودْ
تـــراهُمْ أمـــامي بِـــذَلٍّ جَثَـــوْا ... وسَـــيّدُهُمْ لـــي عبْـــدٌ مســـودْ
إذا مُغْريـــاتي بـــدا حُلْوُهـــا ... تُســـيلُ لُعابـــاً لِجُـــلِّ الشـــهودْ
فقـــالوا الزّرافـــةَ زوجُ الغـــرابِ ... وإنّ القطـــاةَ حَمـــاةُ القَعـــودْ
الحـقّ: وَهَـلا عَلِمْـتَ رَبيـبَ الأذى ... بمـــاذا الإلـــهُ العظـــيمُ دُعـــي
هـــو الحَـــقُّ عَـــزَّ بأســـمائهِ ... يزيـــدُ فَخـــاريَ بـــالمَجْمَعِ
وإنّـــي أتيـــهُ بهـــذا السّـــنا ... وَعَيْـــتَ مقـــاليَ أمْ لَـــمْ تَـــعِ
وَمَـــنْ يتّبِعْنـــي يَجِـــدْ راحـــةً ... ويَـــرْقَ إلـــى العـــالَمِ الأرْفَـــعِ
الباطل: جبابرةُ الأرضِ كمْ أذعنوا ... إلـــيَّ وكـــانوا دوامـــاً مَعـــي
إذا قَلّـــتُ أصْـــغَوْا إلـــى كِلْمَتـــي ... وصـــاروا كَمثـــلِ الـــدّمى الخُشّـــعِ
وكـــم مِـــنْ قـــرائِحِهِمْ أهرقـــوا ... صُـــنوفَ المـــدائِحِ فـــي مَسْـــمَعي
وأنـــتَ الضّـــعافَ الحزانـــى نـــرى ... بِبابِـــكَ فـــي البـــؤسِ والأدْمُـــعِ
الحـقّ:سَـخِرْتَ مِـنَ الضّـعفاءِ الألـى ... هُـــمُ الغُـــرُّ رَغْمَـــكَ والأقويـــاءْ
فَكَـــمْ مِـــنْ ضـــعيفٍ نَصَـــرْتُ لَـــهُ ... قضـــيّتَهُ فـــاحتواهُ ارتِقـــاءْ
وأهلـــي ذوو خُلُـــقٍ مُخْصِـــبٍ ... وقَـــدْوَتُهُمْ مَسْـــلَكُ الأنبيـــاءْ
فهُـــمْ أهْـــلُ ديـــنٍ وإيمـــانُهُمْ ... يُقيـــلُ العِثـــارَ ويُعْلـــي النّمـــاءْ
الباطل: وأهلـي يعيشـون فـي راحـةٍ ... بِســـعدٍ وريـــفٍ وطيـــبِ ارتـــواءْ
فأكْـــلٌ وشُـــرْبٌ وَبحْبوحَـــةٌ ... ولَهْـــوٌ وفِعْـــلٌ بِغَيْـــرِ حيـــاءْ
فـــلا الـــدّينُ يَكْـــبَحُ أهْـــواءَهُمْ ... ولا العُـــرْفُ يَسْـــلبُهُمْ الاجتـــراءْ
يعبّـــونَ حُرّيّـــةً أوْغَلَـــتْ ... بِكُـــلِّ اللذائـــذِ دونَ انـــزواءْ
الحـقّ: وهـذا التحلّـلُ فـي جُـرْأةٍ ... يقـــودُ إلـــى أوْخَـــمِ المُنْقَلَـــبْ
ويَجْعَـــلُ كُـــلَّ ســـليمِ الحِجـــا ... مِـــنَ العُجْـــمِ يَشْـــجُبُهُ والعَـــرَبْ
وإنّ الـــذي فـــي الخطايـــا ثـــوى ... ســـيجني الأســـى والضّـــنى والتّعَـــبْ
ويـــومَ القيامَـــةِ فـــي ذلّـــةٍ ... يكـــونُ لِنـــارِ السّـــعيرِ الحَطَـــبْ

غاية الغايات*

إســـــلامُنا للظـــــامئين مَعـــــينُ ... لـــذوي المعـــالي وصـــلهُ مضـــمونُ

بِعدالـــةٍ قدســـيّةٍ يرضـــى بهـــا ... مينـــا وميمـــونٌ كـــذاك أمـــينُ (1)

آيـــاتُ ذِكـــرٍ بِرّهـــا مُتصـــاعِدٌ ... أحكامُهـــا يزهـــو بهـــا القـــانونُ

بحياتِنـــا كهوائنـــا ومِياهِنـــا ... وهـــداهُ فيـــه النّصـــرُ والتمكـــينُ

حصـــن منيـــعٌ لا يضـــامُ نزيلـــه ... عِـــرضُ الرعيّـــةِ فـــي حِمـــاهُ مصـــونُ

تثبيـــتُ عزّتنـــا، خلاصـــة مجـــدنا ... مِـــنْ يعتنقـــهُ فبـــالفلاحِ قمـــينُ

الكـــادحون حقـــوقهم محفوظـــة ... بهـــم اقتصـــادٌ بالرّضـــا مســـكونُ

النّـــاسُ أســـناناً لِمشـــطٍ شـــابَهوا ... مهمـــا تبـــايَنَ عُنصُـــرٌ أو ديـــنُ

يبنـــي نفوســـاً بالنقـــاءِ تَضـــمّخت ... يشـــتاقُ يُمـــنَ نـــداهُمُ الزّيتـــونُ

بـــيضُ القلـــوبِ، ســـميحة بركـــاتُهُمْ ... والله فـــي كـــلِّ الأمـــورِ معـــينُ

ورثـــوا المـــروءة عـــن كـــرام صـــحابةٍ ... وإذا الجـــذورُ زكـــت تطيـــبُ غصـــونُ

حكّـــامُ عالمِنـــا رضـــوا بِقضـــائهِ ... لـــم يبـــقَ مـــن بـــين الشّـــعوبِ حـــزينُ

مـــن رامَ ربّ العـــالمينَ وكيلَـــهُ ... يُنبئْـــكَ نهـــجِ الحـــقِّ كيـــفَ يكـــونُ

الشـــؤمُ فـــألٌ، والشّـــقاءُ ســـعادة ... والكـــوخُ قصـــرٌ والعـــريشُ عـــرينُ

---

*الرِدف حرفا الواو والياء قبل الروي تتعاقبان في القصيدة. 1. أي يرضي معتنقي الرسالات السماوية الثلاث.

همسات بلوريّة

غـوْصٌ بِبَحـرِ الفكْـرِ مِهنـة ذاتـي ... لأنـالَ منـهُ لآلـئَ الكلمـاتِ
تسـقي جـداولها بسـاتينَ النّهـى ... ويَفـلّ فـألُ صـدىً صـدى الفلـواتِ
الـيُمنُ بالـذِكرِ القـويمِ قِوامُـهُ ... متَـدفّقٌ مُتصـاعِدُ البركـاتِ
غَمَـرَ العِبـادَ بسـيْبِ كـلّ فضـيلةٍ ... عَمَـرَ الـبِلادَ بمُثمِـرِ الأوقـاتِ
يتوَعّـدُ الغـافينَ فـي عَمَـهِ الـرؤى ... أوَمـا اتعظـتمْ مـنْ مصـيرِ طغـاةِ؟!
سـيرٌ علـى جُـرُفِ التغطـرسِ جـارِفٌ ... لكُـمُ إلـى مسـتَنقَعِ الـوَيْلاتِ
سـفكُ الـدماءِ لأبريـاءَ كبيـرةٌ ... مـا اعتادهـا حتـى عبيـدُ الـلاتِ
لكـنّ عُبّـادَ الضـلالِ بِعَصـرِنا ... فـاللاتُ فـيهِمْ أنجَـسُ الشـهواتِ
إنّ القـويّ هـو الضّـعيفُ إذا اعتـدى ... يومـاً يُجـرّعُ حنظـلَ الحسـراتِ
الضـعفُ مـع حـقّ فنصـرٌ رِزقـهُ ... إمّـا اسـتعانَ بواهِـبِ القـوّاتِ
مَـنْ رامَ إذلالاً لِـنَفسٍ حُـرّةٍ ... فهـوَ الوَضـيعُ بـأرفعِ الـدّرَجاتِ
وبـألفِ خيـرٍ أنـت إنْ جـارٌ غـدا ... فـي راحـةٍ، بُشـراكَ مـا هُـو آتِ
يـا مَـنْ نسـيتمْ مَـنْ حَبـاكمْ بَطشَـكُمْ ... أنسـيتمونا مَنظـرَ البَسَـماتِ
وعزاؤنـا أنّ العزيـزَ خِيارُنـا ... فـي مَـوجِ يَـمّ القهـرِ طـوقُ نجـاةِ
مـا غيـرُ نـورِ الحـقّ يجمـعُ شـملنا ... فلتقـرأوا التـاريخَ يـا سَـاداتي
النّـأيُ عنـهُ يكبّنـا بِمَذلـةٍ ... لنكـادُ نَلمحهـا علـى الرايـاتِ
نَـزَقُ التفـرّقِ تـوأمٌ لِتَمـزّقٍ ... مسـتودعٌ لِمَصـانعِ النّكَبَـاتِ
مستعصـمُ الإيمـانِ طـودٌ شـامِخٌ ... حَـذقُ الصـمودِ أمـامَ عصـفٍ عـاتِ
يرقـى بقـدْرٍ حيـثُ بالقَـدَرِ ارتضـى ... عِنـدَ القضـاءِ كقـارّةٍ بِثبـاتِ
الرمـلُ يجبلـهُ بمُهجـةِ نفسِـهِ ... ليـرى بهـاءَ خمائِـلِ الواحـاتِ
مهمـا التشـاؤمُ قـد أتـاه مُقطبـاً ... يبـقَ التفـاؤلُ باسِـمَ القسَـماتِ
يـدري بـأنّ الصِـفرَ إنْ وَظفتَـهُ ... بِنباهـةٍ يُغـدِقْ كَمِثـلِ نَبـاتِ
طهْـرَ الوسـائلِ لا سِـواها يصـطفي ... كيمـا يُحَقّـقَ أنبـلَ الغايـاتِ
دُنيـاهُ مَيْسَـرة تُبَـدّدُ مُعْسِـراً ... أخـراهُ نعمـى الخلـدِ فـي الجنّـاتِ